جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي2001-2006

إعداد الطالب
رامي إبراهيم النوايسة

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الرشدان

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً
لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية

جامعة مؤتة، 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب رامي إبراهيم النوايسة الموسومة بـــ:

أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي 2001-2006

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **العلاقات الدولية**.

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالفتاح علي الرشدان		2007/1/8	مشرفاً ورئيسا
د. مخلد عبيد المبيضين		2007/1/8	عضواً
د. فوزي احمد تيم		2007/1/8	عضواً
د. محمود احمد علي		2007/1/8	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى الذي زرع ولم ينتظر الزرع (والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)، إلى المزارعة التي تنتظر(أمي أطال الله بقاءها)، إلى أخواني الأعزاء الذين هم عنــوان نجاحي، إلى أخواتي اللواتي ينتظرن الغرس والثمار، إلى أصدقائي الذين قدموا ولا زالوا، إلى تراب وطني الذي أعيش وانتمي إليه. أهدي هذا الجهد المتواضع.

رامي إبراهيم النوايسة

الشكر والتقدير

وقد منَّ الله عليَ بإكمال هذه الدراسة، أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور عبد الفتاح الرشدان المحترم الذي أعطاني من وقته الكثير وهو يقوم بدور المعلم والموجه من جهة والمدقق والناصح لي في دراستي من جهة أخرى فجزاه الله خيراً.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم العلوم السياسية، في جامعة مؤتة. وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم المشاركة في إثراء هذه الدراسة، ممثلين بالدكتور مخلد المبيضين والدكتور فوزي تيم والدكتور محمود علي فجزاهم الله خيراً.

رامي إبراهيم النوايسة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

قائمة الملاحق

ملخص

أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 2001-2006

رامي إبراهيم النوايسه

جامعة مؤتة، 2006

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي للفترة الواقعة بين(2001-2006)، وذلك من خلال معرفة مكونات البيئة الدينية للسياسة الخارجية الأمريكية للتعرف على الأثر الذي يتركه الدين على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية ومعرفة مدى تغلغل الدين اليهودي في الوسط الأمريكي، ومحاولة استشراف مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بإسرائيل. وقد قامت الدراسة على فرضيتين أساسيتين هما: أن للدين دوراً مؤثراً وفعالاً على صعيد قرارات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ويلعب الدين دوراً هاماً في تشكيل بعض العقائد السياسية لصانعي القرار الأمريكي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لبلوغ غاية البحث. وخلصت الدراسة إلى تأكيد صحة الفرضيات التي قامت عليها، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: إن الدين يقود السياسة -إلى حدٍ ما - في أمريكا إضافة إلى ذلك فإنه يشكل قضية محورية مهمة ذات تأثير على الأصعدة كافة في الحياة الأمريكية. وتشير الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: أن تقوم الدول العربية والإسلامية بتوجيه فضائيات مادتها الأساسية لفضح الادعاءات الأمريكية(كما حدث في سجن أبو غريب)، وأن تنشط وتسعى الدول العربية والإسلامية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية لبناء إستراتيجية هدفها التعريف بحقيقة الإسلام حتى تخفت كل الأصوات التي تصف الإسلام بأنه دين (إرهاب).

Abstract

The Effect of Religion Factor in the American foreign policy Towards Arab - Israeli Conflict(2001-2006).

Rami Ibrahim Nawaiseh

Mu'tah University, 2006

This study aims at identifying The Effect of religion Factor in the American foreign policy towards Arab- Israeli Conflict during (2001-2006), by analyzing the components that form the religious environment for American foreign policy in order to identify the main effect of Religion on both American foreign policy decisions and Jewish religions effect on the American community، also by trying to predict the future of Religious phenomenon in the United States of America and it's relation ship with Israel.

This study has depended on two hypotheses which feature that religion has an important affecting role in making decisions that are made by American foreign policy ،also the religion has an important the role in formulating some political beliefs of the American decision makers. In this research، I have used the analytical and historical method for achieving the aim of this research.

This study has focused on proving the correctness of the two hypotheses which this study has depended on them، also this study has led to many results، such as: the religion affects policy in America ، also the religion has an important role in the American life .

There are many recommendations in this study, such as Islamic countries and Arabian ones ought to direct their satellite television to bring shame at the American claims, also Arabian countries ought to make a strategy to clarify the true origin of the Islam and to prove that Islam is not terrorist religion.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1. 1 خلفية الدراسة

يلعب العامل الديني في أية دولة دوراً فاعلاً ومؤثراً في سياستها الخارجية، وعلى هذا الأساس أولت معظم الدول أهمية معينة لعامل الدين، فلا تستطيع تجاهله حينما تتحرك على الصعيدين الداخلي أو الخارجي، وأحياناً يتم تصنيف الدول عند التعامل معها حسب هذا العامل المهم، لكن الملاحظ أن هذه الدول تصبح منسجمة في علاقاتها كلما كان الدين بينها عنصراً مشتركاً، وربما تتباعد عُرى هذه العلاقة بالقدر الذي تتلاشى فيه هذه الصفة المشتركة، لذا نجد أن علاقة الانسجام أو عدمه فيما بين الدول تبنى في واحدة منها على أساس درجة الاقتراب أو الابتعاد عن عقيدة الدولة الدينية.

وبناء على ما سبق فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور الدين في السلوك الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، والذي يمكن التعبير عنه في عدة صور، منها ما يأتي على شكل قرارات أو على شكل إجراءات ذات أبعاد عملية تترجم على أرض الواقع.

وتضع هذا الدراسة مجموعة من الأهداف التي تظهر من خلالها البحث عن الحلقة المفقودة في الدراسات التي من شأنها بيان أهمية العامل الديني، ومدى تأثيره على القرارات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ومن هذه الأهداف التعرف على مكونات البيئة الدينية للسياسة الخارجية الأمريكية والتعرف على الأثر الذي يتركه الدين على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية، الوقوف على مدى تغلغل الدين اليهودي في الوسط الأمريكي والتعرف على مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وأثرها على سياستها تجاه إسرائيل.

1. 2 أهمية الدراسة

لقد أصبح للدراسات التي تتناول البعد الديني في سياسات الدول الخارجيـــة، مكانة خاصة في علم العلاقات الدولية، ولا سيما في الوقت الراهن، وتتبـــع أهميـــة دراسة أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجـــاه الـــصراع العربـــي الإسرائيلي خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن من حيث أنها تشكل حجر الأســـاس في هذه الدراسة، التي تتمثل في سيطرة المحافظين الجدد علـــى إدارتـــه، وتبنـــيهم المواقف الإسرائيلية بناءاً على التفسير الحرفي للكتاب المقدس.

وفي ضوء ما سبق يمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى: أهمية علمية وأخرى عملية على النحو التالي:

1. 2. 1 الأهمية العلمية

تستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية من توضيح أهمية العامل الـــديني ودوره في مجال العلاقات الدولية وكما يتضح مما يلي:

1. دور العامل الديني وأثره في اتخاذ القرارات الخارجية في الولايات المتحـــدة الأمريكية .
2. يُعدّ الدين في بعض الأحيان العنصر الموجه للسياسات الداخلية أو الخارجية في بعض الدول، وخاصة ما يلعبه من دور في توجيه الـــسياسة الخارجيـــة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي التي ترى إقامة دولة إســـرائيل وديمومتها نبوءة توراتية لا يجوز إغفالها، وبسط نفوذها على كـــل الأرض الموعودة حسب اعتقادهم ما هو إلا مبشر بقرب عودة المسيح، لذا ســـتحاول الدراسة إيجاد تفسير جديد للعلاقة القائمة بين الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة وإسرائيل من خلال بيان أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكيـــة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي خلال الفترة من حكم الـــرئيس الأمريكـــي جورج دبليو بوش(2001-2006).

1. 2. 2 الأهمية العملية

تستمد هذه الدراسة أهميتها العملية من خلال محاولتها البحث عن تفسير جديد للعلاقة القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودولة إسرائيل بناءاً على تحليل أثر العامل الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن في ظل سيطرة المحافظين الجدد على مقاليد السلطة في هذه الإدارة، وربما هذه الدراسة ستساعد الباحثين في هذا المجال لأنها مبنية على أسس علمية وأدلة تقوم على وثائق لعدد من الباحثين والمحللين الدولبين في محاولة إيجاد تفسير جديد للعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الكيان الصهيوني قائمة على أسس دينية لاهوتية مستندة إلى التفسير الحرفي للكتاب المقدس.

1. 3 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلي تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مكونات البيئة الدينية للسياسة الخارجية الأمريكية
2. التعرف على الأثر الذي يتركه الدين على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية.
3. التعرف على معتقدات القادة الأصوليين المسيحيين نحو الصراع العربي – الإسرائيلي.
4. التعرف على مدى تغلغل الدين اليهودي في الوسط الأمريكي.
5. التعرف على مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وأثرها على توجهات الولايات المتحدة تجاه إسرائيل.

1. 4 مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في عدم اهتمام الباحثين بالدراسات التي من شأنها بيان دور الدين في سياسة الدول الخارجية وتأثيره على صانعي القرار وقدرته في تشكيل القناعات التي بدورها تتمحور ضمن أفكار سياسية لا يستطيع صناع القرار بأي شكل تجاوزها، لذا تُعدّ دراسة العامل الديني أمراً في غاية الأهمية، فيعتقد الكثيرون

أن مجموعة من العوامل تتحكم في السياسة الأمريكية وتوجهها نحو الانحياز الكامل لإسرائيل تتمثل في قوة تنظيم اليهود داخل الولايات المتحدة الأمريكيـــة، وقـــدرتهم الفائقة على التأثير على صناع القرار، لكنهم يغفلون عاملاً آخر أشـــد أهميـــة هـــو العامل الديني، فالاتجاهات المسيحية بأسسها اللاهوتية الحضارية تلعب دوراً رئيسياً في توفير المناخ الملائم للالتزام والانحياز لإسرائيل لدى القادة السياسيين والـــرأي العام الأمريكي، وتوجيه السياسة الأمريكية نحو نزعة عامه متميزة تجاه الـــصراع العربي الإسرائيلي. خاصة مع تبني الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11/أيلول حملـــة كبرى ضد (الإرهاب)، حيث ساعدت الأحداث في بلـــورة سياســـة انخـــرط فيهـــا المحافظون الجدد واليمين المسيحي بقوتيهما لدفع السياسات الأمريكيـــة والـــسياسة الخارجية الأمريكية، وخاصة تجاه الشرق الأوسط، باتجاه عدواني نـــزّاع للتـــدخل عازم بوضوح على إعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة وفق أهوائهمـــا. ممـــا يدعو إلى إعادة النظر في فهم العلاقة القائمة بين أمريكا وإسرائيل والـــسعي إلـــى البحث عن إيجاد تفسير شامل يفسر هذه العلاقة.

1. 5 الإطار النظري

تعتمد هذه الدراسة على نظرية اتخاذ القرارات، حيـــث تميـــزت المـــدارس الجديدة في دراسة اتخاذ القرار في السياسة الخارجيـــة بتركيزهـــا علـــى الـــدوافع والأسباب الداعية إلى اتخاذ القرار بعد أن كانت في ظل الواقعية السياسية تعتمـــد على تفسير القرارات انطلاقا من المصلحة القومية، أي من خلال شرح المـــصلحة الوطنية التي دفعت إلى اتخاذ القرار، وبالتالي الاســـتفادة مـــن المـــنهج التـــاريخي والتاريخ الدبلوماسي.

وتم تجاوز هذا الاتجاه من خلال التركيز على وضع إطار تحليلي ومفهومي لشرح وتقويم وتصنيف السياسة الخارجية بشكل مقارن من حيث مسبباتها وصناعتها وأسبابها وأنماطها.[1] وبهذا فإن المنظور الجديد يُعمد إلى دراسة العوامـــل الداخليـــة

---

[1] أنظر: حول نظريات اتخاذ القرارات: مقلد، صـــبري إســـماعيل: نظريـــات الـــسياسات الدولية، الكويت: جامعة الكويت، ط1، 1982، ص143-205.

أيضاً ومدى تأثيرها على اتخاذ القرار وهو ما يسميه جيمس روزنو عامل الربط، ويتم في هذا المجال تحليل الأسباب المختلفة التي تدخل في تفسير القرار، والمحيط الذي يؤثر على صاحب القرار، وأجهزة اتخاذ القرار والآليات المرتبطة بها[1]. وقد يتم التركيز على نموذجين في عملية اتخاذ القرار الخارجي هما: [2]

النموذج الأول: النموذج الاجتماعي:

وقد عبَّر عنه جيمس رونزو من خلال إبراز خمسة متغيرات مستقلة تسمح بتفسير أسباب اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، وهي:

1- عوامل فردية تتعلق بشخصية صانع القرار وتجاربه السابقة وأسلوبه الشخصي.

2- عوامل حكومية، تشمل العلاقات بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية.

3- العوامل المرتبطة (بالدور) أو الحدود التي تسمح بها المهام المناطه بالشخص المسئول عن اتخاذ القرار.

4- العوامل المجتمعية التي تتعلق بالمجتمع ومدى تلاحمه وتطوره وارتباطه بالبنية الجغرافية وأثرها على صانع القرار.

5- العوامل المرتبطة بالنظام الدولي المهيمن وطبيعة التأثيرات الخارجية المرتبطة بمواقف أطرافه الرئيسة في علاقاتها فيما بينها (تعاون، نزاع، مواجهة).

---

1 ريمون حداد: النظرية المعاصرة في العلاقات الدولية، بيروت:دار العلم للملايين،1996 ص200

2 مقلد، صبري إسماعيل: مرجع سابق، ص143-205.

النموذج الثاني: النموذج النفسي:

وهو تطور جديد يعتمد على تفسير القرار من خلال ما يفهمه صانع القرار عن الواقع الموضوعي الذي يتأثر بالأيديولوجية المهيمنة والخلفيات الفكرية والاستعدادات الشخصية ودور المؤثرات الاجتماعية على تكوين شخصيته التي تقف بين تصوره والدافع الموضوعي[1]، وتتأتى أهمية النموذج النفسي من كونه يركز على قضايا الطبيعة الإنسانية، ومحور الاهتمام بهذه الطبيعة هو حاجات وغرائز النفس الإنسانية التي تتعلق بالخوف والطمأنينة والعنف والمسألة والخير والشر والأنانية وإنكار الذات والاعتزاز، كما يركز هذا النموذج على العوامل النفسية التي تؤثر على السلوك السياسي، وتأثير الخلفية النفسية للسياسيين في القرارات التي يتخذونها[2].

1. 6 الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات أثر الدين في سياسة أمريكا الخارجية ،حيث بحث بعضها في بيان الجذور العقائدية المسيحية لتأسيس أمريكا، وعالج بعضها الآخر تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، كما تخصص بعضها في بيان التراث اليهودي –المسيحي في الثقافة الأمريكية عبر حقب زمنية متفاوتة، ولا شك أن لجميع هذه الدراسات أهمية كبيرة في رفد هذه الدراسة، ومن أهم هذه الدراسات في هذا المجال:

---

1 مقلد، صبري إسماعيل: مرجع سابق:ص202

2 بركات، نظام وآخرون: مبادئ علم السياسة، عمان: الكرمل للنشر والتوزيع، 1984،ص26.

1. 6. 1 دراسات باللغة العربية

دراسة (قرمش، 2005) بعنوان: (الإنجيليون المحافظون وتأثيرهم على السياسة والدين في أمريكا)[1].

بينت هذه الدراسة الجذور العقائدية المسيحية لتأسيس أمريكا ونظامها كما أنها تعرضت إلى مراحل الصحوة الدينية في أميركا .

وكان من نتائج هذه الدراسة أنه لم يكن الفكر الديني الخاص بالعلاقة بين المسيحية وإسرائيل مغلقا عند كل الإنجيليين المحافظين بوجه الدعوة الإنجيلية، كما أن النظر إلى المسيحية في أميركا ينبغي أن يكون بعينين اثنتين لا بعين واحدة وذلك لمعرفة الكثير عن فرص التأثير ومواضعه في السياسة الأمريكية.

دراسة (عرفة، 2004) بعنوان: (الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية).[2]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثر الانتخابات الأمريكية بالدين.وكان من نتائج هذه الدراسة أن الدين يلعب دوراً بارزاً في الانتخابات الرئاسية خصوصاً في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة التي كان من نتائجها قدوم بوش الابن للرئاسة، وهذا بالطبع جاء نتيجة قناعة الناخبين بانتخاب رئيس له توجهات دينية.

دراسة (شعبان، 2003) بعنوان: التراث اليهودي –المسيحي في الثقافة الأمريكية).[3] هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على العوامل التي ساهمت في تكوين الشخصية الثقافية الأمريكية التي تؤثر بدورها على سلوك الأمة الأمريكية.

وكان من نتائجها أن العالم الغربي عامة والولايات المتحدة خاصة يتأثر بالتراث اليهودي المسيحي والرؤى الصهيونية، وما زال الفكر اليهودي – المسيحي

---

1 قرمش، قسطنطين: الإنجيليون المحافظون وتأثيرهم على السياسة والدين في أمريكا. ندوة (الأقصى المبارك بين الضياع والتحرير).عمان: مركز الحسين الثقافي، 2005.

2 محمد جمال عرفه: الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية.(مجلة المجتمع الكويتية)المجلد(67)، العدد(1627)، 2004.

3 شعبان، فؤاد: من أجل صهيون (التراث اليهودي- المسيحي في الثقافة الأمريكية). دمشق: دار الفكر. ط2. 2003.

يعمل بصورة جلية في سلوك الأمريكيين ومواقفهم من العالم العربي والنزاع العربي الإسرائيلي.

دراسة (هلال،2003) بعنوان: (الحرب الأمريكية العالمية، قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني)[1]. هدفت هذه الدراسة إلى تشريح دور اليمين المحافظ الجديد في ترابطه مع اليمين الديني والصهيوني مع إعلان الحرب الأمريكية العالمية من أجل الإمبراطورية الأمريكية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن إسرائيل هي أساس الترابط الأساسي بين اليمين الديني والصهيوني واليمين المحافظ الجديد واللوبي اليهودي، لتصبح تصورات الليكود الإسرائيلي هي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط التي تهدف إلى إخضاع المنطقة للسلام الأمريكي الليكودي في إطار الحرب الأمريكية العالمية.

دراسة (الحسن، 2002) بعنوان:(جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية).[2]

تناولت هذه الدراسة عرضاً للمشهد الديني في الصراع العربي-الإسرائيلي، من حيث تكوينه ومساره، في التاريخين القديم والمعاصر، وتقدم طرحاً جديداً يفسر معنى الانحياز الجريء لسياسات عنصرية وتوسعية، بغض النظر عن اعتبارات حقوق الإنسان وغيرها من المصالح الاقتصادية والسياسية، وقد ركزت على البعد الديني المسيحي المتشرب بالفكر الصهيوني والأساطير في تفسير بعض وقائع السلوك الأمريكي تجاه فلسطين والقضية الفلسطينية.

---

1 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية، قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني. القاهرة: مكتبة الأسرة. د.ط. 2003.

2 الحسن، يوسف: جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1. 2002.

1. 6. 2 دراسات باللغة الأجنبية

دراسة (إدوارد تيفان، 2003) بعنوان: اللوبي: القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية.[1]دراسة مترجمة هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الدور الذي قامت به الجماعة اليهودية الأمريكية وقيادتها لتعزيز هذه العلاقة الخاصة بين إسرائيل وأمريكا. وأيضا البحث عن مواقف اليهود الأمريكيين تجاه الصهيونية التي توجت نجاحاتها بإعلان قيام دولة إسرائيل.

وكان من نتائجها اعتبار لجنة إيباك من أكثر المؤثرات الخارجية التي تنعكس على صناعة أمريكا الخارجية. وأن دورها في النظام السياسي الأمريكي قصة أمريكية بحته جعلت العديد من زعماء الصهيونية البارزين في حيرة من أمر قوة اليهود في أمريكا ومصدرها.

دراسة: (ديفيد ديوك،2003) بعنوان: (الصحوة: النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية). [2]دراسة مترجمة هدفت الدراسة إلى بيان حقائق مذهلة عن خفايا التأثير اليهودي على السياسية الأمريكية.

وكان من نتائجها أن سرد الباحث بجرأة غير مسبوقة كل المحرمات التي نجحت الصهيونية العالمية في فرضها على العالم عامة وعلى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة.

دراسة: (اريك لوران، 2003) بعنوان :(عالم بوش السري ، الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية). [3]دراسة مترجمة هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على ما يسيّر رئيس أعظم دولة في العالم، حيث يكتنف هذا الأمر شيْ من الغموض بحاجه إلى البحث.

---

1 ادوارد تيفان: اللوبي(القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية). ترجمة حسن عبد ربه المصري.القاهرة:المشروع القومي للترجمة.ط1. 2003.

2 ديفيد ديوك: الصحوة (النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية). ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي. بيروت: دار الفكر المعاصر.ط1. 2003.

3 اريك لوران: عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات، الأعمال والشبكات الخفية). ترجمة سوزان قازان. بيروت: دار الخيال. ط1. 2003.

وكان من نتائجها أن توصلت إلى أنه هناك عالم سري لهذا الرئيس،عالم تختلط به الديانة والمعتقدات والأعمال والشبكات الخاصة لتحقيق ما يؤمن به من وجهة نظره.

وتتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات أنها ترتكز على أسس علمية وأدلة تقوم على وثائق لعدد من الباحثين والمحللين الدوليين التي من خلالها تتبين أنه بالإضافة إلى المصالح التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل ؛ فإن العلاقة بين المذكورين ارتبطت بأمور لاهوتية انعكست على رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للصراع العربي الإسرائيلي لصالح إسرائيل خاصة مع تولي الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الحكم وسيطرة ما يسمى المحافظين الجدد على الأغلبية في إدارته.

1. 7 منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على عدة مناهج، المنهج التاريخي: لتحديد نقطة البداية في الاقتراب والخلط فيما بين الدين اليهودي والديانة المسيحية التي تتمثل المذهب البروتستانتي، والمنهج التحليلي: لبيان أو معرفة الأهمية النسبية لعامل الدين كأحد العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

1. 8 فرضيات الدراسة

تقوم فرضيات الدراسة على ما يلي:

1. إن للدين دوراً مؤثراً وفعالاً على صعيد قرارات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.
2. إن للدين دوراً هاماً في تشكيل بعض العقائد السياسية لصانعي القرار الأمريكي.

الفصل الثاني

الدين وبيئة السياسة الخارجية الأمريكية

علـــى الـــرغم من أن الباحثين المعاصرين لم يتنبهوا لحقيقة دور الدين في سياســـية الدول الخارجية، فقد كان له ولا يزال أثر كبير على العلاقات الدولية. لذا يمكن في هذا الفصل البحث في مفهوم الدين وأهميته في المجتمعات عامه والمجتمع الأمريكـــي خاصـــة، ومدى ارتباط الدين في النظام السياسي الأمريكي للتعرف على الأثر الذي يتركه الدين على السياسة الخارجية الأمريكية.

2. 1 الدين المفهوم والدور:

تـــتعدد الاتجاهـــات حول ماهية الدين والدور الذي يمكن أن يقوم به في حياة الأفـــراد والمجـــتمعات، وقد تعددت التعريفات بتعدد هذه الاتجاهات ومن ذلك النظر إلـــى الدين على أنه "نظام فكري وشعوري وعملي مشترك بين مجموعه من الأفراد يعطـــي الأعضـــاء نوعاً من الولاء كما أنه يشكل رمزاً لسلوك الأفراد، على أساسه يقـــيّمون النـــتائج الشخصية والاجتماعية لأعمالهم"[1]. ويعد الدين مجموعة من العقائد والعـــبادات التـــي يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن إلـــيها الضـــمير، وهـــو ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية التي لا تغني عنها الأفكار العقلية أو المذاهب الوضعية"[2].

كمـــا ويرى بعضهم أنه "حالة استعداد عقلي وعصبي تنظم عن طريق الخبرة وتؤثـــر تأثيراً موجهاً أو ديناميا على استجابات الفرد لجميع الموضوعات والمواقف المرتـــبطة بها، فهو ليس حالة هامشية في الحياة اليومية يمارسه الأفراد كما تمارس الأنشـــطة الأخـــرى، بـــل إنـــه نشاط جوهري وأساسي يسعى الفرد إلى تمثيل قيمه

---

1 عبد الباقي، زيدان: علم الاجتماع الديني، القاهرة:مكتبة غريب ،1981 ،ص 54-94.

2 علي سليم، سلوى: الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبه.ط1، 1985،ص 127

والمحافظة عليه ورفض ما يتعارض معه فكراً أو عملاً "[1]. وهو"الالتزام بعقيدة معينه وأداء فرائضها وشعائرها وكل ما يتصل بها من العبادات نحو المعبود المعترف به من هذا الدين، وهو كظاهرة اجتماعية يتسم بالموضوعية والتلقائية والإلزام والعمومية والجاذبية والترابط"[2].

والدين بهذه المعاني- وغيرها- يخلق داخل المجتمع آلية للتصحيح الذاتي تحد من الإفراط والتفريط وتدفع إلى الاعتدال والتقارب بين أنماط ومستويات المعيشة مما يقضي على التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل هذا المجتمع[3].

فالدين أحد أهم الدعامات الأساسية في بناء ونشأة واستمرار وتقدم الحضارة الإنسانية في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته.[4] وتترسخ أهمية الدين في ظل حقيقة أن المجتمع الإنساني تتحقق وحدته من خلال اقتناء أعضائه لبعض القيم المطلقة والغايات العامة التي تؤثر في السلوك ويساعد تكاملها على استمرار المجتمع كنسق متكامل، وفي ظل ما يقوم به من تأكيد التضامن الاجتماعي ونشر الأمن والطمأنينة وضبط السلوك وتوجيهه بما يدعم استقرار نظم المجتمع[5].

إن العلاقة بين الدين والتغير الاجتماعي والسياسي تختلف من مجتمع إلى آخر بل ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل المجتمع نفسه تبعاً للموقع الاجتماعي

---

1 مهدي الطائي، نزار: "الإتجاه نحو الدين"، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت. عدد12.رسالة77، 1992،ص18.

2 عبد الباقي، زيدان: علم الاجتماع الديني، القاهرة:مكتبة غريب ،1981 ،ص 54-94.

3 غليون، برهان: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات . القاهرة:دار سيف. 1988.ص101.

4 النجار، حسين فوزي: الإسلام والدولة العصرية، القاهرة: الهيئة العمة للكتاب، 1998،ص- ص 7-33

5 الديك، فرحان: " الأساس الديني في الشخصية العربية "، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1 ،1991 ،ص119.

للدين في المجتمع، وكذلك استنادا لخصوصية هذا المجتمع وما يشهده من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية. [1]

وبالنظر إلى دور الدين في المجتمعات الغربية بصفة عامة فقد استبعد الدين– في مراحل تاريخية عديدة– من عملية بناء القيم السياسية التي يتم على أساسها تفسير ظاهرة السلطة وتقنين العلاقة السياسية، كما استبعد الدين من عملية بناء الدولة القومية التي تمثل تجسيداً لهذه القيم، وحلت الرابطة القومية محل الرابطة الدينية كأساس لبناء الدولة ، فكان ذلك إيذاناً بمولد نموذج جديد أريد له أن يعتمد في تجانسه الاجتماعي وتكامله السياسي على عامل الشعور النفسي وحده، الأمر الذي وصف معه هذا النموذج بوصف النموذج القومي.[2]

لم ينجح النموذج القومي في تخليص النشاط السياسي من مؤثرات الدين بأبعاده ومستوياته المختلفة، ولا يزال الدين أحد متغيرات السلوك السياسي الفردي، وأحد عناصر الإطار المرجعي للانتساب الحزبي والتفضيل الانتخابي هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فما تزال الكنائس في الدول الغربية تدافع عن حقها في الممارسة السياسية أو على الأقل في التوجيه السياسي ، وقد تحولت الكنائس بالفعل – في حالات كثيرة – في الواقع الغربي المعاصر إلى مؤسسات ذات تفويض كامل لكي تلعب دوراً سياسياً مشروعاً داخل النظم الغربية، وإذا كان هذا التفويض قد منح للكنائس الغربية كافة فإن الكنائس الكاثوليكية على وجه التحديد هي أكثر المنظمات الدينية الغربية مشاركة في الحياة السياسية ، كما أنها أكثر جماعات الضغط الدينية تأثيراً في النشاط السياسي. ومن ناحية ثالثة لا يزال الدين في هذه الدول عاملاً هاماً في عملية التكتل الاجتماعي والوحدة السياسية، فالاختلافات الدينية من أهم محركات الصراعات السياسية القومية وقد أضحت هذه الاختلافات في بعض الدول الغربية

---

1 عضيبات، عاطف العقلة:الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، دط.1990 .ص 20.

2 صقر، عبد العزيز: دور الدين في الحياة السياسية في الدولة القومية. رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، غير منشورة، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية.1989 .ص35.

المصدر الأكثر أهمية للتصادم السياسي، وبصفة خاصة عندما ترتبط هذه الاختلافات الدينية باختلافات عنصرية[1].

وفي إطار هذه الاعتبارات يمكن القول إن الانفصال بين الدين والحياة السياسية في التقاليد الغربية هو انفصال نظري صاغه الفقه الغربي في محاولاته لإيجاد حل للمشكلات السياسية التي كانت تعاني منها الدول الغربية في العصور الوسطي نتيجة لمبالغات الكنيسة الكاثوليكية في ممارساتها السياسية وإن هذا الانفصال لم تتقبله المرجعية الأصلية لثقافة هذه المجتمعات لتعارضه مع التصور القائم للعلاقات السياسية الذي تشكل القيم المسيحية أهم عناصره، ولتجاهله لواقع الحركة السياسية الاجتماعية الغربية التي يلعب الدين دوراً مؤثراً في تشكيلها وتوجيهها.[2] كما أن هذا الانفصال ظل أحد النماذج النظرية التي لم تتجاوز الإطار الدستوري لبعض الدول التي نصت قوانينها الأساسية على قيام الحكم على أساس الانفصال الوظيفي والحركي بين المؤسسات السياسية والمؤسسات الدينية، حيث لم يكن لهذه النصوص صدى في الممارسات التي جسدت رغبة وقناعة الشعوب بضرورة الاحتكام إلى الثقافة المسيحية في عملية تقييم ظاهرة القومية السياسية وإن النظم الغربية – بغض النظر عن مقوماتها الشكلية – قد أثبتت قدرتها على استيعاب نشاط القوى الدينية دون عنف والتحكم في والمحافظة على حالة التوازن بين مكونات النظام السياسي ووحداته المختلفة[3]. أمّا مصداقية دور الدين في الحياة السياسية في هذه النظم فإنها لا ترتبط بتطابق فعالياته مع حقيقة الدور المرسوم له والمتوقع منه، وإنما بتطابق هذه الفعاليات مع الإدراك السياسي الذي تقرره

---

1 صقر، عبد العزيز: المرجع السابق، ص 568- 592.

2 عبد الحي، وليد: مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية. مجلة المستقبل العربي، عدد213، فبراير2005. ص20.

3 عبد الشافي، عصام: "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: أزمة العراق نموذجاً"السياسة الدولية، العدد153، يوليو2003. ص131.

المرجعية الأصلية لثقافة المجتمع، هذه المرجعية التي تشكل القيم الدينية المسيحية عنصراً من عناصره الأساسية[1].

2 .2 الدين كأحد مكونات النظام السياسي الأمريكي.

تُعدّ قضية الدين من أهم القضايا في المجتمع الأمريكي عبر مختلف مراحل تطوره، وعلى الرغم من أن الدستور الأمريكي وتعديلاته تؤكد على العلمانية والفصل بين الدين والدولة فإن الدين كان – وما زال – يمثل إلى حدٍّ ما عنصراً أساسياً من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي، فالحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم تتفاعل داخله العديد من الأديان ولكن بدرجات مختلفة تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية[2].

والمحورية الكبيرة لدور الدين في المجتمع الأمريكي ليست وليدة اليوم، لكنها ترجع إلى البدايات الأولى لتكوين المجتمع، فأصل المجتمع الأمريكي يعود إلى تلك المستعمرات التي أسسها "البيوريتان" الفارين من الاضطهاد الديني في أوروبا الغربية حتى يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة في الدنيا الجديدة التي طالما حلموا بها.[3] وقد حاولوا من خلال النظم التي وضعوها للحكم في الأرض الجديدة تحقيق المثل العليا والتأكيد على مبدأ التسامح والحرية التي حرموا منها والتي كانت سبباً في هجراتهم، لكن هذه الرغبة لم تمنع هؤلاء المهاجرين من ممارسة درجات من الاضطهاد الديني والسياسي ضد المذاهب والطوائف الأخرى. الأمر الذي حال دون تحقيق الاندماج بين مختلف الولايات والأقليات داخل المجتمع الأمريكي في الكثير من المراحل التاريخية التي مر بها، وقاد إلى التعدد في القيم والثقافات وأنماط السلوك من ناحية وإلى تبني العلمانية في الدستور الأمريكي من ناحية أخرى[4]. حيث

---

1 عبد الشافي، عصام: المرجع السابق ،ص30

2 Catherine L. Albanese, America: Religions and Religions, (California: Wadsworth Publishing Company, Second Edition ،1992) pp.11-14.

3 Ibid, pp462-485.

4 ماكس فار ندا: قصة دستور الولايات المتحدة .ترجمة (وايت إبراهيم). القاهرة: مكتبة وهبه. د.ت. ص180.

ارتأى واضعوا الدستور أنها ضرورة يمليها هذا التعدد لمنع اضطهاد الأغلبية الدينية للجماعات والأقليات التي تختلف عنها في المعتقد أو المذهب الديني[1].

ومن هنا فقد كان الدين عاملاً فاعلاً في تأسيس القيم وترسيخ القواعد الأساسية التي قام عليها النظام السياسي والاجتماعي الأمريكي، تلك القيم والقواعد اعتمد عليه الآباء المؤسسون في بناء المجتمع، والدور الذي يلعبه الدين اليوم في الحياة الأمريكية تحكمه عدة اعتبارات من أهمها:

1. تزايد قوة المؤسسات الدينية في المجتمع الأمريكي حيث تتمتع بدرجه عالية من التنظيم ولديها الإمكانات الضخمة كما أن بإمكانها توفير التسهيلات المادية وتسخير الوسائل المناسبة والمتقدمة لتحقيق أهدافها .[2] فقد أصبح انتشار جماعات المصالح الخاصة التي تقوم وفقاً لاعتبارات دينية سمة أساسية من سمات المجتمع الأمريكي، وهو تطورٌ نظِرَ إليه كشكل من أشكال إعادة البناء الاجتماعي للدين الأمريكي. ولا تعكس هذه الجماعات رؤى متناغمة حول الدين ودوره في المجتمع خاصة دوره السياسي، لكنها تعكس مجموعه شديدة من التنوع في الرؤى حول الأمور الدينية والسياسية وحول العلاقة الصحيحة بين الدين والسياسة، إلا أنه في الوقت نفسه فإن لهذه الجماعات من السمات المشتركة ما يميزها كجماعات تعمل من خلال مجتمع لديه –إلى حد ما –درجة من الاتفاق على عدد من القيم والقواعد التنظيمية الواحدة التي تساعد في توحيد أواصر المجتمع وجعله في بوتقة انصهار واحدة تعمل على إذابة المتناقضات كافة.
2. الأساس الهش للتيارات الدينية الحديثة السائدة في المجتمع وغموض مفاهيمها، وقد أصبح الفرد خاويا تتقاذفه الأفكار والتيارات أمام غياب نظام متكامل مقنع لجوانب الحياة الروحية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي ترتب علية تحول أمريكا إلى مسرح للعديد من الدعوات الدينية والفلسفية التي

---

1 صقر، عبد العزيز: مصدر سابق. ص178-180.

2 ألمسلاتي، مختار خليل: أمريكا كما ... رأيتها. الكويت: مكتبة المعلا . ط1 . 1986. ص367.

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تضم أكبر عدد من الأقليات الدينية في العالم[1].

إن الدوافع الدينية تقوم بدور أساسي في تحريك الأمريكيين في الكثير من مواقفهم بما في ذلك الدفاع عن حقوق الإنسان وغيره من المواقف، فوفقاً لبعض الإحصاءات هناك أكثر من 60 مليون شخص يعلنون أنهم مسيحيون معمدون و50 مليون يريدون أن يربوا أولادهم في مجتمع خلقي و60 مليون يعدّون أنفسهم مؤيدين للأخلاق الدينية، كما أن 84 % من الشعب الأمريكي يعتقدون أن الوصايا العشر الدينية لا تزال صالحة وضرورية حتى اليوم[2].

ولكن على الرغم من أن أغلب الأمريكيين مسيحيو العقيدة فإنهم لا يعرفون إلا القليل جداً عن العقيدة الكنسية، و إذا كان معظمهم من البروتستانت فإنهم موزعون بين المئات من النحل والمذاهب وأكبرها المعمدانيون والميثودست واللوثريون والمشيخيون والأسقفيون إلى ألف مذهب لا يزيد عدد أتباعها مجتمعه عن 2 مليون شخص.[3]

إن الولايات المتحدة الأمريكية شهدت في السنوات الأخيرة حركة إحياء ديني كبيرة كان لها العديد من السمات الأساسية من بينها : انتشارها بين الشباب وقيامها على الدعوة على فرض قواعد أخلاقية صارمة تضبط نطاق الحياة الخاصة ورفض كل ما من شأنه تدمير الهوية الفردية والعائلية والدعوة إلى الفصل بين التقنيات المتقدمة من ناحية والقواعد الثقافية المسيطرة التي انبثقت عنها هذه التقنيات من ناحية أخرى، الأمر الذي يفسر كفاءة هذه الحركات في استخدام هذه التقنيات وعدم قدرتها في الوقت نفسه على ابتكارها[4].

---

1 القاضي، ياسر: بنية العقل الأمريكي، دراسة في جذور وتكوين الوعي الأمريكي المعاصر.القاهرة: مركز دراسات قناة النيل الثقافية .2003 .ص121-140.

2 نفس المرجع: ص166.

3 نفس المرجع: ص 121.

4 عبد الشافي، عصام "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: أزمة العراق نموذجاً ". مجلة السياسة الدولية، العدد153، يوليو 2003. ص 132.

ففي أميركا ما يزيد عن 1200 طائفة دينية وبعض الطوائف انحرفت إلى ممارسات جنسية باسم الله وشوهت أنبياء وقديسين بل شوهت الله نفسه، هذا التشويه للمقدسات يحطم الإنسان داخلياً ويحطم العلاقات الاجتماعية ويحطم الأسر، حيث إن الذين ينتمون لمثل هذه الطوائف عليهم أن يتركوا أسرهم ومجتمعهم ويعيشوا في معسكرات منعزلة تماماً عن حركة المجتمع العالمي غير الديني[1].

وهناك طوائف أخرى تؤمن بأن إسرائيل هي الشعب المختار من الله، وأن المسيح سوف يعود لأجل إسرائيل ويحكم من أورشليم (القدس) مما يجعل المسيحية شيئاً طارئاً في التاريخ الديني، فالله بدأ مع إسرائيل وسينتهي معها، أما المسيحية فقد ظهرت في المنتصف كجملة اعتراضية، وهذا الاتجاه شكل تعاطفا ضخماً مع دولة إسرائيل، وذلك حتى تتمكن إسرائيل من إعادة بناء هيكل سليمان، وعندئذ يعود المسيح ليحكم العالم مع أسباط إسرائيل الإثنى عشرِ، ولا شك أن هذا يعد اختراقا صهيونياً للفكر المسيحي، من خلاله سيطر الصهاينة على القرار الأمريكي ، وهذا الاختراق سوف يدمر أمريكا في النهاية[2] .

وتُعدّ الحركات الأصولية المسيحية- والتي من أهمها حركة (الأغلبية الأخلاقية) التي أسسها القس"جيري فولول" عام 1979م[3] - من أكبر الإمبراطوريات الفردية سيطرة وقوة في العالم، فهو يقدم للحركة الصهيونية دعم لا محدود ، خاصة ونفوذه العقائدي الكبير في أوساط المسيحيين اليمينيين في أمريكا.[4]

إن للدين العديد من التأثيرات على الحياة السياسية في المجتمع الأمريكي فقد تأثرت الحياة السياسية بالعامل الديني في العديد من الجوانب من بينها: سيطرة القيم البروتستانتية، وتركيب المجتمع من عدد من الأقليات الدينية والعرقية، وكان لهذين

---

1 القاضي ،ياسر: مرجع سابق. ص121

2 المرجع السابق: ص 169-170

3 مايكل كورت: الدين والسياسة في الولايات المتحدة . ترجمة زين نجاتي ،نشأت جعفر.القاهرة: مكتبة الشروق الدولية .ط1. 2003. ص190-191

4 كيبيل، جيل: يوم الله –الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة. بيروت: دار قرطبة للنشر والتوثيق. ط1 .1992 .ص133-139.

الجانبين العديد من الآثار على الحياة السياسية فقد كان لغلبة القيم البروتستانتية أثارها على ملامح الاتجاهات الرئاسية في وعي الناخب الأمريكي وانتماء معظم الرؤساء الأمريكيين إلى الأقليات الدينية، كان سبباً في انتشار الصراع السياسي في المجتمع الأمريكي فكل جماعة دينية تحاول فرض تصورها عن القيم والأخلاقيات والأنماط السلوكية كما تراها على المجتمع، واستخدام السلطة في تحقيق ذلك، ومن ناحية أخرى فقد انعكس هذا التعدد على عملية المشاركة السياسية حيث أكدت العديد من الدراسات أن العوامل الدينية من أكثر العوامل المؤثرة في الاختيار السياسي[1].كذلك فإن تزايد دور الدين في الحياة السياسية ترتب علية تحول الكنائس ورجال الدين إلى جماعة ضغط قادرة على التأثير بفاعلية ومقدرة في عملية صنع القرار السياسي خاصة ما يتعلق بمصالح رعاياها أو بتصوراتها للمثل والمبادئ والأخلاقيات المسيحية[2].

وهنا تم التأكيد على أن هناك ارتباطا بين السلوك السياسي الفردي والدوافع والمطالب الدينية، فهناك العديد من الأفراد – وأحياناً الجماعات – يرفضون بعض مظاهر المشاركة الفردية إذا تعارضت مع المعتقدات أو الالتزامات الدينية التي يؤمنون بها.

ومما يدل على تزايد دور الدين أن المواطن الأمريكي أصبح يشارك في الحياة السياسية والاجتماعية لا بصفته مواطناً أمريكياً علمانياً ولكن –غالباً– بصفته بروتستانتيا أو كاثوليكيا أو يهودياً أو مسلما أو غير ذلك من المذاهب والانتماءات الدينية التي لا حصر لها في المجتمع الأمريكي إضافة إلى الأصول والانتماءات العرقية والإثنيه التي يقوم عليها المجتمع وأصبح دعم هذه الجماعات الدينية أو الإثنيه لأحد الأحزاب أو لأحد المرشحين يتوقف على قدرة هذا الحزب أو المرشح على التعبير عن مصالح هذه الجماعات والدفاع عن حقوقها[3].

---

1 عبد الشافي، عصام: مرجع سابق. ص132.

2 صقر، عبد العزيز: مرجع سابق. ص278-279.

3 صقر، عبد العزيز: المرجع السابق: ص205 – 208.

2. 3 الدين في السياسة الخارجية الأمريكية.

استخدمت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على السلطة في البيت الأبيض الحس الديني لتحقيق أهدافها ومن ذلك الشعارات والكلمات والعبارات الدينية المستخدمة لحد الآن في الحرب على الإرهاب مثل " محور الشر والحرب المقدسة والعدالة المطلقة والحرب الصليبية.

ويمكن القول إن الفصل القانوني بين مؤسسات الحكومة والمؤسسات الدينية يؤدي إلى القول بإن علاقة الحكومة بالدين لم ولن تحسم بشكل نهائي، بل ستبقى دائما محل تفاوض، كما أن للدين المدني الأمريكي توراته الخاصة وهي الدستور الأمريكي الذي وضعه الآباء الأوائل، الذي يعد عند الأمريكيين توراتهم الجديدة، والتي تحاول الإدارة الأمريكية تصدير هذه التوراة الجديدة إلى الديانات الأخرى[1].

ويمكن القول بوضوح إن البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية ليس جديداً، ففي الأساس كان يتنازع على رسم الإطار العام للسياسة الخارجية الأمريكية عاملان أساسيان، العامل الأول: هو الشعور بأن الولايات المتحدة الأمريكية لها دور في نشر وتعميم مثاليات دينية ترتبط بالأصول التاريخية للدولة باعتبار أن أمريكا هي مملكة الله على الأرض، والعامل الثاني: هو تحقيق الاكتفاء الذاتي والانكفاء الداخلي، والانعزال عن العالم الخارجي الفاسد لفترة من الزمن[2].

هذان العاملان، أديا إلى وجود دينامية في العلاقة بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتبرز هذه الدينامية من خلال:

1. إن الدين والسياسة بحكم طبيعتهما الخاصة لا يمكن تجنب ترابطهما، وتتخذ العلاقة بينهما أشكالاً عديدة ومع تعددها فإنها ستظل موجودة دائماً ومستمرة ومتجددة.

---

1 القاضي، ياسر: بنية العقل الأمريكي، دراسة في جذور وتكوين الوعي الأميركي المعاصر. القاهرة: مركز دراسات قناة النيل الثقافية .2003 .ص123

2 السماك، محمد: الاستغلال الديني في الصراع السياسي. بيروت: دار النفائس. ط1. 2000. ص 63.

2. إن للدين المدني الأمريكي توراته الخاصة وهو الدستور الأمريكي الذي وضعه الآباء الأوائل. الذي يعدّه الأمريكيون التوراة الجديدة التي يحاولون تصديرها للديانات الأخرى[1].

لذا فقد مثلت الانتخابات الرئاسية الأمريكية للعام 2000 العودة الكبيرة لله وإلى النقاش السياسي، فأعلن المرشح بوش الابن بأن فيلسوفه السياسي المفضل هو يسوع المسيح، وكان قد ألمح الرئيس بوش الابن في حوار تلفزيوني أنه يعتقد أنه لكي يدخل الجنة يجب أن يكون مسيحياً[2].والمرشح آل جور قدم نفسه للناخبين على أساس أنه مسيحي مبعوث، واختار اليهودي جوزيف ليبرمان مرشحا لنيابته في سباق الرئاسة ، ليس فقط للفوز بالصوت اليهودي بل لأن ليبرمان قد حرص على إظهار تمسكه بنصوص التوراة وترديده جملة من الوصايا العشر الواردة فيها، والتشديد على تعاليم الرب وأن لا حرية خارج الدين [3].أي أنه من دعاة الالتزام الديني ومن المنادين بأن يكون للدين دور في السياسة.

لقد مكنت خبرة الثمانينيات والتسعينيات، اليمين المسيحي من أن يصبح قوة مؤثرة داخل الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية عام 2000، وفي إشارة استعراض قوة، دفع اليمين المسيحي بالقس جاري بوير للانتخابات الأولية في الحزب، وكشف جون ماكين منافس جورج بوش أن الأخير عقد صفقه مع اليمين المسيحي مكنته من الفوز بترشيح الحزب ثم بالرئاسة[4].

---

1 مايكل، كورت: الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية. ترجمة زين نجاتي، نشأت جعفر. القاهرة: مكتبة الشوق. ص190-191.

2 أبو البصل، عبد اللطيف: الدين والسياسة في الانتخابات الأمريكية المقبلة. المجتمع الكويتية (عدد1395، 6محرم، 200)ص38-40.

3 الحسن، يوسف: جذور الانحياز (دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية).الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ط1.2002. 65-66.

4 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية (قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني). القاهرة: مكتبة الأسرة .دط.2003.ص95

وأمّا اليوم فإن اليمين المسيحي يشكل صلب الإدارة الجديدة والحزب الجمهوري الحاكم وأعضائه – إضافة إلى تطلعاتهم للهيمنة والتوسع والانفراد في القرار الدولي – مؤمنين بأن إسرائيل أرض الميعاد التي وعدها الرب لليهود وهم مهووسون بعقيدة عودة المسيح المشروطة باجتماع اليهود في فلسطين، ومهووسون بحرب الألفية (هر مجدون) التي سيبيد فيها المسيح العائد قوى الشر ويعدّون ما يجري في أرض فلسطين ليس إلا إرهاصات لما يتوقعون أنه سيحصل[1].

وعلى الرغم من كراهية اليهود العاديين(الذين لا يؤمنون بمعركة هرمجدون النووية) لمن يؤمن بهذه العقائد لمحاولتهم تنصيرهم لإنقاذهم من الإبادة في (هرمجدون) فإن اليهود المحافظين وجدوا مصلحتهم الحالية تقتضي التعاون والتحالف معهم لذا كان ائتلاف اليمين الأصولي واللوبي اليهودي نقلة نوعية فيما يخص الشرق الأوسط، وساعد هذا التحالف بإملاء المواقف على الإدارة الأمريكية فيما يخص فلسطين والعراق بل عدّ أحد القساوسة الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل بأن مرض رئيس الوزراء الإسرائيلي آرئيل شارون هو عقاب من الله بسبب انسحابه من قطاع غزة.[2]

لقد رسخت هجمات 11أيلول 2001 تحالف المحافظين الجدد والأصوليين الساعين إلى جعل صدام الحضارات نبوءة تتحقق ذاتياً. فالإسلام هو المشار إليه باعتباره إمبراطورية الشر الجديدة، فالاهتمام بالشرق الأوسط ليس جديداً أي لم تكن أحداث 11أيلول هي السبب لهذا الاهتمام، فمنذُ القرن التاسع عشر كانت المنطقة أرض تبشيرية للعديد من الكنائس البروتستانتية، فالمبشرون والأصوليون المنتمون

---

1 غريس هالسل: النبوءة والسياسة (الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية). ترجمة: محمد السماك. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.ط1. 1989.ص39-45.

2 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية: مرجع سابق.ص116.

لهذه الكنائس الذين يقرأون النصوص التوراتية قراءة حرفية رأوا في قيام إسرائيل عام 1948 تحقيقاً للنبوءات التوراتية[1].

لقد رسخت أحداث 11 أيلول 2001 الاهتمام الأمريكي في المنطقة من خلال الخطابات الرسمية للقادة الأمريكيين، فبعد هجمات 11 أيلول بساعات قليلة ألقى الرئيس بوش الابن خطاباً موجهاً للأمة، كان فيه عدد من الإشارات والعبارات الدينية حيث قال:

((طلب منكم هذا المساء أن تصلُّوا من أجل من يتألم ومن أجل الأطفال الذين فقدوا أفراد عائلاتهم وأحبائهم في هذا الهجوم ... وأنا أُصلّي إلى قوة إلهية فوق قوتنا أن تكشف هوية هؤلاء الأشرار، وأردّد كلمات المزمار 23 "في وادي ظلام الموت لا أخشى أي شر لأنك معي"))[2].

يبدو من خطاب الرئيس أن لغته السياسية – الاجتماعية هي محملة أيضاً بالكثير من خصائص الخطاب الديني الأمريكي، وليس هذا بالأمر الغريب بالنسبة إلى الرئيس جورج بوش الذي يجاهر بإيمانه المسيحي ولا يخفي اعتقاده بالتدبير الإلهي في حياة البشر[3] .

إن المنظور الأمريكي لقضايا السياسة الخارجية وللعلاقات الدولية يرتكز على المصلحة الأمريكية القومية العليا بالأساس والمتكونة من ثلاثية (الثروة والدين والقوة)، فتحالف الساسة ورجال المال ورجال الدين في أمريكا قد رسم الخلفية الفكرية الحاسمة للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية.[4]

---

1 عبد السلام ،أحمد لطفي: الانحياز الأمريكي لإسرائيل (دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية). القاهرة: مكتبة النافذة .ط1. 2005.ص199.

2 شعبان، فؤاد: من أجل صهيون (التراث اليهودي- المسيحي في الثقافة الأمريكية). دمشق: دار الفكر.ط2. 2003..ص203.

3 شعبان، فؤاد: نفس المرجع: 203-206.

4 سمير، مرقص: الإمبراطورية الأمريكية (ثلاثية الثروة والدين والقوة. موقع إسلام أون لاين. شؤون سياسية2003/3/29.

إن المشروع الإمبراطوري الأمريكي للسيطرة على العالم يقوم في جوهره على جذب كل الأطراف إلى مجتمع مثالي يشكل على الأرض الأمريكية ويُحقق بالتسامح ثم بالقوة عند الضرورة، فمهمة أمريكا- كما ينظرون إليها- هي أن تقود بقية العالم إلى طريق التوبة والتطهير الكبير والإصلاح الاجتماعي وتراكم الثروة بشتى الطرق.

إن الإدارة الأمريكية الحالية أصبحت تركز على إثارة المشاعر القومية حول أمن أمريكا وحماية الوطن من قوى الشر وذلك لإيجاد علاقة وطيدة بين مقاومة ما يتهددها وتنشيط الاقتصاد الأمريكي. وفي الحقيقة فإن العمليات العسكرية الأمريكية في العراق لا يمكن النظر إليها بأنها تتعلق بقضايا اقتصادية وأهداف جيوبوليتيكية فقط، بل إن السياسات الأمريكية في عهد بوش الابن هي في الحقيقة سياسات تنطلق من أفكار توراتية وإنجيلية في المقام الأول.[1]

فسياسة أمريكا منطلقها الأساسي هو الصراع الحتمي بين الإسلام من جهة والمسيحية واليهودية من جهة أخرى، وهذه النظرية طبقت بعد اختفاء الاتحاد السوفيتي من مسرح الأحداث الدولية، وغذتها الحركات المسيحية المتصهينة المبشرة بقدوم المسيح المنقذ، وهذا الصراع سينتهي حسب زعم الكنائس بانتصار المسيحية في معركة " هرمجدون"[2].

إن العديد من الساسة يعدُّون مركز الخطر على إسرائيل والمسيحية منطقة الشرق العربي-الإسلامي خصوصا العراق وإيران وسوريا الأعداء التاريخيين لإسرائيل، خصوصا وإن تصريحات الرئيس الإيراني " محمود أحمدي نجاد" الأخيرة والتي اعتبر فيها أن محرقة اليهود مجرد خرافة وادعاء كانت بمثابة صب الزيت على النار زادت من سوء العلاقة بين إيران والغرب فيما يخص ملفها النووي.

---

1 شميط، وليد: إمبراطورية المحافظين الجدد (التضليل الإعلامي وضرب العراق). بيروت: دار الساقي .ط1. 2005.ص84-88.

2 سميح، فرسون:جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب. المستقبل العربي .السنة 25 العدد 284 (تشرين أول /أكتوبر 2002).ص6-36.

ومما يؤكد أن البعد الديني حاضر وبقوة في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية ما ذكره الرئيس بوش في حملة الانتخابات الرئاسية أنه يبدأ نهاره كل يوم بقراءة الكتاب المقدس الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية، وأن من كتبه المفضلة، كتاب القسيس"شامبرز" المتوفى سنة 1917 بمصر، وهو يعظ الجنود الاستراليين والبريطانيين هناك بالزحف على بيت المقدس وانتزاعها من أيدي المسلمين. وفي آخر مرة زعم الرئيس بوش في أحد التصريحات الصحفية أن الرب هو من أمره بغزو أفغانستان والعراق.[1]

نخلص إلى القول أن الدين لعب دوراً وما زال في توجهات السلطة السياسية الأمريكية من خلال الدور الذي تمارسه بعض الهيئات الدينية كالكنيسة البروتستانتية.[2] و يجب عدم الاستهانة وعدم الاكتراث بالاتجاهات الفكرية التي تتناول البعد الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، لأن هذا البعد أصبحت له الأفضلية على باقي الابعاد الاقتصادية والجيوبوليتيكية، الذي يحرك الآن صانعي القرار في البيت الأبيض.

---

1 محمد جمال عرفة: المسيحيون الصهاينة أعلى صوتاً من الكنائس الأمريكية. المجتمع الكويتية 2002، عدد1522(15 شعبان،2002).ص30-31.

2 عبد الحي، وليد: مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية. مجلة المستقبل العربي، عدد213، فبراير2005. ص19-20.

الفصل الثالث

التمازج الديني بين اليهودية والبروتستانتية في الولايات المتحدة

لقد غلب على معظم مواقف مكونات المجتمع الأمريكي سواء القيادات الرسمية أو القيادات الدينية تأييدها لإسرائيل في كافة المجالات، وجاء هذا التأييد نتيجة التمازج بين الدين اليهودي والدين المسيحي الأمريكي بحيث أصبحتا وجهان لعملة واحدة، هدفهما دعم إسرائيل، لذا يمكن في هذا الفصل تسليط الضوء على المواقف المؤيدة لإسرائيل من قبل القيادات الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية(الحالية والسابقة)، والبحث في المعتقدات التي تؤمن بها القيادات المسيحية تجاه إسرائيل، والبحث في كيفية بروز العامل الديني خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن.

3. 1 مزج الرؤية السياسية بالرؤيا الدينية في أمريكا من خلال مواقف القيادات الرسمية (الحالية والسابقة).

أدى الموقف الأمريكي تجاه ما تقوم به إسرائيل من سياسات استيطانية وتوسعية وعنصريه إلى وجود نوع من الرموز الخطابية الدينية في بيانات وتصريحات ومواقف قادة ونخب سياسية ومدنية مستقاة من العهد القديم أو ما يسمى بالتوراة التي تدور معظم أسفارها حول بني إسرائيل واليهود.[1] فقد غلبت على مواقف بعض القادة الرسميين السمة الدينية خاصة تجاه إسرائيل فعلى الرغم من المحاولات التي تقوم بها القوى العلمانية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة الجماعات اليهودية لمنع مسحنه الولايات المتحدة فإن جزءاً كبيراً من العمل السياسي الأمريكي يجري على مقتضى سلطة الإيمان الديني.

عرفت الولايات المتحدة الأمريكية منذُ النشأة الأولى فصلاً بين الدين والدولة إلا أن ذلك لم يلغ وجود البعد الديني للسياسة، صحيح أن المعتقدات والعبادات

---

[1] الحسن، يوسف: جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .ط1. 2002.ص64-66.

والانتماء إلى جماعة دينية تخص الأفراد واختياراتهم الشخصية، لكن الأمريكيين بنسبة عالية يشتركون في توجهات دينية عامة، وقد لعبت هذه التوجهات دوراً كبيراً في تطوير المؤسسات الأمريكية، وسمحت باستخدام واسع للغة الدينية في قضايا المجتمع والثقافة والسياسة (الخطب الرئاسية)[1]. كما قلنا في السابق فإن كثيراً من العمل السياسي الأمريكي يسير وفق توجيهات ربانية .

وفي هذا المجال يمكن البحث في بعض مواقف القادة الرسميين في الولايات المتحدة الأمريكية لبيان إلى أي حد استخدموا التبريرات الدينية التي تستند إلى التفسير الحرفي للكتاب المقدس في دعم إسرائيل قبل قيامها حتى الآن.

فالمناخ الديني السائد في الولايات المتحدة الأمريكية والمسيس رسمياً وشعبياً في العقل والوجدان الأمريكي بالإضافة إلى تنامي الأصولية المسيحية الصهيونية ، أدى ذلك إلى وجود أثر فاعل ومؤثر للدين في صناعة القرارات الرسمية الأمريكية تجاه إسرائيل والشعب اليهودي قبل قيام إسرائيل وبعد قيامها.

فموافقة الرئيس وودرو ويلسون على وعد بلفور كانت بمنزلة جزء لا يتجزأ من تراثه الثقافي والديني فهو ينحدر من أبويين ينتميان إلى الكنيسة المشيخية، ونشأ على التعاليم البروتستانتية الأمريكية التي كانت تؤمن بالأسطورة الصهيونية فقد صرح هذا الرئيس عشية صدور وعد بلفور قائلا :" لن تصبح فلسطين مؤهلة للديمقراطية إلا إذا امتلك اليهود فلسطين ". فهو لم يتوان عن تأييده لهذا الوعد بعد صدوره وإعلان موافقته علية. فقد كان الرئيس ولسن مدفوعاً لتحقيق أمال اليهود انطلاقا من خلفيته الدينية حيث تربى على التعاليم البروتستانتية التي تؤمن بالنبوءات التوراتية، وقد كان يسعده أن يكون له دور في إعادة اليهود إلى فلسطين.[2]

---

1 قرمش، قسطنطين: الإنجيليون المحافظون وتأثيرهم على السياسة والدين في أمريكا. ندوة (الأقصى المبارك بين الضياع والتحرير).عمان: مركز الحسين الثقافي .2005. ص3.

2 بول مركلي: الصهيونية المسيحية (1891– 1948). ترجمة فاضل جكتر، دمشق: دار المهندسين. ط1، 2002م. ص123–124

وقد اتبع هذه السياسة خلفاء ولسن. فقد عبَّر الرئيس الأمريكي وارن هاردنج في عام 1921 عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية وتأييده الشديد لإنشاء صندوق فلسطين لإعادة اليهود إلى فلسطين فقال: "يسعدني أن أعبّر عن موافقتي وتعاطفي القلبي مع جهود صندوق إنشاء فلسطين من أجل إعادة فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي"[1].

ومما يلاحظ أن استخدام هذا الرئيس لعبارة وطن قومي لليهود، يلتقي مع التعبير الذي استخدمته الصهيونية اليهودية (أرض بلا شعب لشعب بلا ارض)، وهكذا تلتقي الصهيونية اليهودية والمسيحية بحيث تمتزج رؤية هذا الرئيس الدينية بأي قرار يتخذه لصالح إسرائيل[2]. وبعد أن أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض بتاريخ 1939/5/17 الذي حدّ من الهجرة اليهودية لفلسطين قابل الزعماء الصهاينة والمتعاطفون معهم هذا الكتاب بالرفض والاستنكار وبدأ اليهود يشعرون أن بريطانيا بدأت تتخلى عنهم ولو جزئياً بسبب الحرب العالمية الثانية هذا التحول دفع الزعماء الصهاينة بأن يركزوا جهودهم في الولايات المتحدة. وقد كتب بن غورين في عام 1940 يصف مشاعره في هذه الفترة، فقال: "أما أنا فلم أكن أشك في أن مركز الثقل بالنسبة لعملنا السياسي كان قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة التي كانت قد احتلت المرتبة الأولى في العالم كدولة كبرى"[3].

وعندما اجتمع الزعماء الصهاينة في مؤتمر بلتيمور في عام 1942، قرروا نقل جهودهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأنها أصبحت القوة الوحيدة المسيطرة على العالم والتي يمكن من خلالها دعم إسرائيل والوقوف إلى جانبها من خلال التأثير على صانعي القرار السياسي الأمريكي. وفي عام 1943 انعقد مؤتمر

---

1 الشريف، ريجينيا: الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز. الكويت: عالم المعرفة، 1985، ص 194-195

2 حداد، يوسف: هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام .ج1. ط1. 2004.ص407وما بعدها.

3 الكيلاني، إسماعيل: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي. بيروت: المكتب الإسلامي ط2. 1994.ص162-164.

(برمودا) بتدخل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، وهو المؤتمر الذي فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، [1] ويعود الفضل في فتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى الرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت وبقي هذا الرئيس يستخدم ازدواجية واضحة لصالح إسرائيل على حساب العرب فهو لم يكن يريد أن ينحاز إلى إسرائيل على حساب العرب حتى تبقى مصالح الولايات المتحدة مصونة وهذه الازدواجية حالت دون اتخاذه موقفاً محدداً تجاه الصراع العربي الإسرائيلي .[2]

على الرغم من التعاطف الكبير الذي حظيت به إسرائيل من قبل الجمعيات الأمريكية والمؤسسات العامة خلال عشرينات القرن الماضي وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، فلم يرافق هذا الأمر موقف عملي واضح من الحكومة الأمريكية هذا لم يكن لعدم إيمان الرؤساء الأمريكيين بأهداف الحركة الصهيونية وإنما لأن بريطانيا في ظل انتدابها على فلسطين كانت تقوم بتقديم كافة التسهيلات والمساعدات للحركة الصهيونية ولم يكن هناك داع لتدخل أمريكي ما دامت بريطانيا تقوم بالعمل نفسه وعلى أكمل وجه[3].

وعندما تولى هاري ترومان منصب الرئاسة خلفاً للرئيس فرانكلين روزفلت كان من أكثر الرؤساء الأمريكيين تأييداً للمطالب الصهيونية ففي 31/آب عام 1945 طلب ترومان نيابة عن الحركة الصهيونية من رئيس الوزراء البريطاني (أتلي) إدخال ألف لأجئ يهودي إلى فلسطين، ولكن رد (أتلي) لم يكن مشجعاً حيث أنه اشترط أن تتحمل أمريكيا الأعباء العسكرية والاقتصادية لتنفيذ هذا المطلب لكن الرئيس ترومان رفض ذلك [4]. ونتيجة لذلك، بدأت اتصالات بين الحكومة البريطانية

---

1 هلال، رضا: الدين والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، ضمن (الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر). القاهرة: مكتبة الشروق ، ط1. ج2، 2001 . ص198-199.

2 بول مركلي: مرجع سابق: ص163-166.

3 الكيلاني، إسماعيل: مرجع سابق: ص166

4 شعبان، فؤاد: من أجل صهيون(التراث اليهودي –المسيحي في الثقافة الأمريكية). دمشق: دار الفكر. ط1 .2003، ص225.

وبين الزعماء الصهاينة المدعومين من أمريكا، لتحقيق مطالبهم، لكن هذه الاتصالات فشلت، مما دفع ترومان إلى تأييد الحل الصهيوني المتمثل بتقسيم فلسطين، إن قرار ترومان بالاعتراف بالدولة اليهودية كان متمشياً مع فلسفته المسيحية المتهودة في لحظة أوج المسيحية الصهيونية في أمريكا وأصدر في 4 تشرين الأول من عام 1945بياناً طالب فيه بإدخال مائة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصى بتطبيق خطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية، وقال ترومان: "إنه كان يعتقد بأن حلاً على هذه الصورة سيصادف تأييداً من الرأي العام في الولايات المتحدة"، ومن المعلوم أن هذا البيان صدر في يوم عيد كيبور- الغفران- اليهودي". معتبراً "أن تأييد وطن قومي يهودي كان دائماً من صلب السياسية الأمريكية المنسجمة مع نفسها[1].

وعندما أُعْلِنَ عن قيام دولة إسرائيل، اعترف الرئيس ترومان بها بعد دقيقة من إعلان قيامها، كما أنه قام بتصرف يخالف كل المبادئ الدبلوماسية المعروفة، عندما اعترف بدولة إسرائيل قبل أن تطلب الاعتراف رسمياً وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات. وقدمت حكومة الولايات المتحدة لها قرضاً قيمته مليون دولار، وفي عام 1943 قدمت مبلغ 150 مليون دولار[2].

كان الرئيس هاري ترومان صهيونياً أكثر من الصهاينة لأنه درس التوراة بنفسه وكان يؤمن (باعتباره أحد تلامذة التوراة) بالتبرير التاريخي لوطن قومي يهودي وكانت قناعاته أن وعد بلفور عام 1917 حقق أمال وأحلام الشعب اليهودي، فانعكس ذلك على سياسته تجاه المسألة الفلسطينية، التي كانت سياسة رئاسية تم تنفيذها من جانب واحد على الرغم من معارضة كثير من المستشارين الحكوميين لها، وقد اعترف ترومان نفسه بحقيقة سياسته هذه، حيث قال في مذكراته: "لقد كنت أعلم بأن المستشارين جميعاً لا ينظرون إلى المسألة الفلسطينية نظرتي أنا إليها، وأكثر من ذلك، كان الاختصاصيون من موظفي وزارة الخارجية

---

1 شعبان، فؤاد: مرجع سابق: ص200.

2 نفس المرجع: ص227

في شؤون الشرق الأوسط جميعهم تقريباً ضد فكرة دولة يهودية".[1] لذلك أقحم الرئيس ترومان عقيدته الدينية على قراراته السياسية .

وعلى النهج نفسه سار الرئيس الأمريكي داويت إيزنهاور ففي عهده لم تكن إسرائيل بحاجة للدعم الأمريكي الصارخ لعدم قدرة قوى الضغط الداخلية التأثير علية ، كما كانت في عهد ترومان، حيث قلل أيزنهاور منه وازدادت ضغوطاته على إسرائيل بإرغامها على الانسحاب من سيناء بعد العدوان الثلاثي على مصر 1956 وربما كان ذلك لمشاركة إسرائيل في العدوان دون أخذ إذن واشنطن وربما لاهتمام إيزنهاور بسد الأبواب أمام المد الشيوعي في الشرق الأوسط ، وعدم خضوعه للابتزاز الصهيوني كل ذلك لامتصاص رد الفعل العربي الساخط على الانحياز الأمريكي إلى جانب إسرائيل[2] .

وعلى الرغم من ذلك، فإنه يجب عدم إغفال حقيقة الالتزام الأمريكي تجاهها في هذه الفترة، والذي عبر عنه جون فوستر دالاس – وزير الخارجية الأمريكي في عهد أيزنهاور – حيث أدلى بتصريح أمام جمعية بنى برث (أبناء العهد) بتاريخ 8 أيار عام 1958، قال فيه:"إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل".[3]

وبعد تولى جون كيندي الرئيس الكاثوليكي الوحيد الحكم في بداية الستينات، حيث كانت فترة ولايته من الفترات القليلة النادرة التي تم فيها ضبط السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. فقبل طموحه السياسي للوصول للرئاسة أبدى مشاعر التعاطف والتألم لمعاناة الشعب الفلسطيني، لكن موقفه تبدل عندما أصبح مرشحاً للرئاسة عام 1960 فقد شدَّد على أن الصداقة الأمريكية الإسرائيلية هي التزام قومي، وقد جاء ذلك نتيجة لبعض العوامل الخارجية التي أدركها كينيدي

---

1 حداد، يوسف: مرجع سابق:ص447-450.

2 المرجع السابق: ص 450-452.

3 عبد السلام، أحمد لطفي: الانحياز الأمريكي لإسرائيل (دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية). القاهرة: مكتبة النافذة. ط1، 2005.ص125-134.

بوضوح، حيث كان يرى: "إن الانحياز الأمريكي لإسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي لا يهدد الولايات المتحدة فحسب، بل يهدد العالم بأسره." وعلى الرغم من إن الرئيس كيندي كاثوليكي فإن معتقداته لم تكن تختلف عن المعتقدات البروتستانتية حيث كان يؤمن بأن يهوه(اسم الرب عند اليهود) يحرس الولايات المتحدة الأمريكية ويحميها واعتبر أن الولايات المتحدة تنفذ عمل الله على الأرض[1].

اغتيل الرئيس كيندي في ظروف غامضة، وتولى الرئاسة من بعده ليندون جونسون الذي أعاد السياسة الأميركية إلى سابق عهدها، حيث لم يتوان عن تقديم كافة الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري لإسرائيل.

وهناك تصريح لجونسون، أدلى به في سبتمبر 1968 أمام جمعية بني برث (أبناء العهد) ربما يلقي الضوء على أثر الأفكار والنبوءات التوراتية على سياسته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي حيث قال فيه: "إن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل، مثلي تماماً، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد."[2]

عندما عبر الرئيس جونسون عن قناعاته الدينية التي تدفعه لدعم إسرائيل، فإنه لم يكن الوحيد الذي ينظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي هذه النظرة الدينية، بل إنه كان يعبر عن وجهة نظر عامة سادت الأوساط الشعبية المتدينة في أمريكا، وبالذات بعد الانتصار الإسرائيلي في حرب 1967، حيث ساهم هذا الانتصار إلى حد كبير في تزايد التيار المسيحي البروتستانتي المؤيد لإسرائيل، باعتبار أن ما حدث على أرض فلسطين ما هو إلا تحقيق لنبوءات توراتية ولمشيئة إلهية[3].

---

1 حداد، يوسف: مرجع سابق: ص452.

2 شميط، وليد: إمبراطورية المحافظين الجدد. بيروت: دار الساقي. ط1 . 2005. ص99.

3 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا). القاهرة: مكتبة الشروق. ط2، 2002، ص115-117.

تولى ريتشارد نيكسون الرئاسة في جو مشحون بالمشاعر الدينية والمؤيدة لإسرائيل، حيث لم يتوان عن تقديم مختلف أنواع الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي لإسرائيل، وذلك استجابة لرغبة الرأي العام المتدين من ناحية، وإرضاءً لقناعاته الدينية من الناحية الأخرى.

فقد كان نيكسون من المتأثرين بالأفكار والنبوءات التوراتية، وكانت تربطه علاقات حميمة مع بعض رجال الدين المسيحيين المعروفين بتأييدهم لإسرائيل. وقد وصل تعاطف نيكسون مع إسرائيل إلى الحد الذي جعله يقول: " إن استعداده للقيام بالانتحار السياسي، أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل[1]."

في النصف الثاني من السبعينات، وصل إلى الرئاسة الأمريكية جيمي كارتر، الذي قام بجهد غير عادي لدعم إسرائيل، ثم تتويجه بتوقيع أول معاهدة "سلام" مع دولة عربية وهي مصر. وقد أعلن صراحةً في خطاب له أمام الكونجرس أن علاقة أمريكا بإسرائيل علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة ولا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي.[2]

وقد وصف سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، سياسة كارتر تجاه الشرق الأوسط، فقال: "لم يكن محلاً للسؤال أن حجر الأساس في سياسة كارتر حيال الشرق الأوسط، سيبقى هو التزامنا بأمن إسرائيل"، كما عبر كارتر نفسه عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية خلال مؤتمر صحفي في عام1977 ، فقال:" إن لنا علاقة خاصة مع إسرائيل، وإنه من المهم للغاية أنه لا يوجد أحد في بلادنا أو في العالم أصبح يشك في أن التزامنا الأول في الشرق الأوسط إنما هو حماية إسرائيل في الوجود إلى الأبد، والوجود بسلام، إنها بالفعل علاقة خاصة.[3]

---

1 حداد، يوسف: مرجع سابق: ص453-454.

2 هاشم، عبد الحكيم: " إسرائيل الكبرى بيد أمريكية " المجتمع الكويتية. (العدد 1577 ،2 رمضان2003/11/5).ص43.

3 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. 1990. ص83-84.

وتأكيداً لهذا الارتباط العضوي بين أمريكا وإسرائيل، أعلن الرئيس الأمريكي كارتر في عام 1984 إيمانه بأسطورة معركة هرمجدون ودور إسرائيل في اقتراب عودة المسيح ليحكم العالم وكثيراً ما كان يعلن أنه يؤيد إسرائيل لأن هذا مـــا تمليـــة عليه عقيدته الصهيونية (النصرانية)وقيام إسرائيل الحديثة كان تحقيقاً لنبوءة الكتاب المقدس بعودة إسرائيل القديمة، وإيمانه بالكتاب المقدس يملي علية تأييـــد إســرائيل والتعهد بإمدادها بكل أسباب الحماية والقوة[1].

وقدم الرئيس ريغان دعماً غير محدود لإسرائيل في فترة رئاسته حيث فـــتح الباب واسعاً لليمين المسيحي المتطرف في الحزب الجمهوري للتـــدخل فـــي رســـم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية وعلاقتها العضوية مع إسرائيل، حيـــث كان أكثر من سلفه مناصرة للصهيونية وكان ينتمي لطائفة المعمدانيين البروتستانتية المتشربة بالمعتقدات الصهيونية المسيحية المبنية على تأويلات توراتية تدور حـــول عودة الشعب المختار(اليهود)إلى أرض الميعاد كمؤشر على مجيء المسيح[2].

وعلى الرغم من الاعتراف بمبدأ الفصل بين الدين والدولة فإن ذلك لم يحدث في فترة الرئيس ريغان حيث كان الموقف الأمريكي الرسمي من إسرائيل نموذجـــاً مميزاً لاختلاط الدين بالسياسة ويبدو هذا من خـــلال اســـتخدام القـــادة الـــسياسيين الأمريكيين رموزاً خطابية مستقاة من التوراة تدور حول إسرائيل ومستقبلها وبـــذلك أصبحت إسرائيل رمزاً خطابياً ديني باعتبار أن ديانة الولايات المتحدة في جذورها ديانة يهودية فصلتها التوراة ووضعت شروحها في قوالب عبرانية وأصـــبح الـــدين مؤثراً في الحياة السياسية وفي مراكز صنع القرار الرسمي[3].

وعندما أصبح جورج بوش الأب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1989م، خلفاً للرئيس رونالد ريغان، مضى في المسار المؤيـــد للفكـــر التـــوراتي

---

1 الكيلاني،إسماعيل: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي. بيروت: المكتبة الإسلامية .ط2. 1994.ص53.

2 شعبان، فؤاد: مرجع سابق: ص223-224.

3 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجـــاه الـــصراع العربـــي الإسرائيلي: مرجع سابق: ص67.

الأسطوري الذي يحكم العلاقات العضوية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، لكنه خسر الانتخابات عام1992 م نتيجة التحالف اليهودي المسيحي اليميني ضده بسبب دعوته إلى إقامة نظام عالمي جديد، رأى التحالف فيها خطراً على إسرائيل، وبسبب تجميده ضمانات القروض الأمريكية لإسرائيل.[1]

أما الرئيس بيل كلينتون الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة عام 1992، فقد كان متأثراً بالفكر التوراتي، وقد أوضح بنفسه الخلفية التي تدفعه للتعاطف مع إسرائيل، بأن دافعها ديني، وهذا عبر عنه في وصفه زيارته لإسرائيل في عام1981، حيث قال عنها بأنها كانت زيارة دينية أكثر منها سياسية، كما أنه تأثر كثيراً بقصة موت أحد رجال الدين المسيحيين، كان قد مات مؤخراً، وتحدث إليه طويلاً قبل ذلك، حيث قال له هذا القس: "إنه يأمل في أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة"، ولكنه قال له أيضاً: "إنه يجب عليه أن يحافظ على إسرائيل..."، لأنه إذا تخلى عن إسرائيل، فلن يغفر له الله. وعلق كلينتون على ذلك بقوله: "أعتقد أنه ينظر إلي الآن ــ يقصد القس ــ وإذا ما انتخبت فلن أتخلى عن إسرائيل[2]".

كما أنه تحدث بوضوح عن قوة الرباط العقائدي بإسرائيل في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في السابع والعشرين من تشرين الأول 1994، عندما تحدث بعاطفة جياشة عن الرباط العقائدي ــ السياسي المقدس الذي يربط أمريكا بإسرائيل، قال:"عندما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إقامة إسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم. إن بقاء إسرائيل هام ليس لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا"... وختم خطابه مؤكداً على وقوف الولايات المتحدة الدائم إلى جانب إسرائيل، وذلك بقوله": ينبغي أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا، وأن أمريكا ستبقى إلى جانبكم الآن وإلى الأبد"[3].

---

1 شعبان، فؤاد: مرجع سابق: ص222-223.

2 نفس المرجع: ص220- 222.

3 عبد الله صالح: "مستقبل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط". مجلة السياسة الدولية. (1997.عدد127) ص125-128.

إن الخلفية العقائدية للرئيس بيل كلينتون دفعته إلى استصدار أخطر القوانين الأمريكية ألا وهو :"قانون الحرية الدينية"والذي أعطى الحكومة إمكانية التدخل في الشؤون الدولية على أساس ديني، وأصبح هذا القانون فيما بعد وفق منظور المحافظين الجدد أحد المرتكزات الأساسية في السياسة الخارجية الأمريكية[1].

وفي عام2000م، فاز جورج دبليو بوش في انتخابات الرئاسة الأمريكية في جو من الاضطراب السياسي، والمنازعات الحزبية ، ومنذ تسلمه الرئاسة وهو يكشف عن منهجه المضطرب وغير العقلاني في التعامل مع العالم وقضاياه المختلفة، ويشرع في دعم إسرائيل وقادتها العنصريين متجاهلاً كل القرارات الدولية والاتفاقات، محرضاً إسرائيل على تدمير السلطة الوطنية الفلسطينية، والإجهاز على الانتفاضة على اعتبار السلطة ومنظمة حماس أعداء للدولة (إسرائيل) وفق معتقداته الدينية التي يُعدّ قيامها تحقيقاً للنبوءات الدينية واستمرار العمل بالشعار الذي يقول: (إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها)، وبالتالي فإن دعم إسرائيل طريق إلى بركة الرب ، بل إنه عندما يتناقض القرار الإسرائيلي مع مواثيق الشرعية الدولية أو القانون الدولي، فإنه لا اعتبار لذلك، بل يجب احترام القرار الإسرائيلي، لأنه يُعدّ إرادة الرب، أما القوانين الدولية فإنها تعكس إرادة الإنسان ، ومن الضروري احترام إرادة الرب إذا ما تناقضت مع إرادة الإنسان،[2] إن هذه الرؤيا الدينية تنعكس في تصريحات الزعامة الأمريكية وهذا نجده في أقوال الرئيس بوش الابن وخاصة بعد الهجوم المباغت الذي تعرضت له أمريكا في 11 أيلول2001 م في نيويورك وواشنطن، متهماً بعض المنظمات مثل "تنظيم القاعدة" بارتكابها، وقد شن على أثر

---

1 المدرس، فارس عزيز: الرؤية الآن: دراسة تحليلية لعملية التغير الحضاري وللواقع السياسي المعاصر. إربد: دار الكتاب الثقافي، 2005.ص220.

2 مورو، محمد: دور الأصولية الإنجيلية في قيام ودعم إسرائيل .(شركة المفكرة) .تقرير (15) نيسان 2006 –ص4.

ذلك حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، وقد تجلى ذلك في قوله" إنها حرب صليبية جديدة"، وذلك تحت عنوان ما يسمى بمكافحة" الإرهاب"[1].

فبعد هذا الإيجاز المبسط لمزج الرؤية السياسية بالرؤيا الدينية من خلال مواقف القيادات الرسمية الأمريكية تجاه إسرائيل، وعلى الرغم من الفصل بين الدين والسياسة فإنه يتضح بجلاء أن توجهات القيادات الرسمية الأمريكية كافة لا تعكس رغبة في هدم الحائط القائم بين الدولة والدين وإجراء تعديلات دستورية تخدم الدين، لكنها في المجمل تعبر عن دور الدين في المجتمع وفي السياسة والحرص على توظيف قيم دينية في سياسات اجتماعية تعكس مدى قبول الأمريكيين لممارسة شعائر الدين حيث يقر 90% من الأمريكيين بأنهم متدينون ممارسون وهي أعلى نسبة من المجتمعات الغربية. [2]

إن ما سبق لا يعني أن العامل الديني هو العامل الوحيد المؤثر على السياسة الخارجية الأمريكية بل هناك عوامل أخرى منها السياسية على اعتبار أن دعم إسرائيل هو دعماً إستراتيجياً لصديق حليف في المنطقة العربية، ومنها الاقتصادية على اعتبار المنطقة العربية في معظمها منطقة مصالح أمريكية ودعم إسرائيل يعني صرف انتباه العرب وحشد إمكاناتهم لمقاومة إسرائيل في الوقت الذي يغفل العرب عن الأمريكان وهم يستنزفون خيرات بلادهم، وهناك عامل إستراتيجي يكمن في دعم إسرائيل لكونها على مقربة من قناة السويس التي لها القيمة الإستراتيجية التي لم تبلغها أية قناة بحرية في العالم، ومنها العوامل النفسية حيث أن دعم إسرائيل أمريكياً يجعلها ورقة بيد أمريكا تهدد العرب بإسرائيل الأقوى عسكرياً.

3. 2 تطويع السياسات لعامل الدين في أمريكا على أيدي القادة الأصوليين

ليس من الغريب أن تذعن الولايات المتحدة الأمريكية لمجموعة من المتصهينين الذين يريدون قيادة العالم إلى دمار شامل من أجل التهيئة لعودة المسيح

---

1 سميح، فرسون: "جذور الحملة الأمريكية تجاه الإرهاب".المستقبل العربي. السنة 25، العدد 284، 2002. -37.

2 الحسن، يوسف: الانحياز "دراسة في تأثير الأصولية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية: مرجع سابق: ص66.

علية السلام كما يزعمون إلى الأرض عن طريق معركة تدميريه للإنسانية من سهل مجدو تسميها هرمجدون[1].

هذه الأقلية التي تلبس العباءة الكهنوتية لإضفاء القدسية على معتقداتها، على الرغم من شذوذها عن المعتقدات التقليدية مثل الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية ، وعلى الرغم من وجود أصوات عقلانية تدرك أبعاد هذه المعتقدات التدميرية الخطيرة إلا إنها غير واضحة وما زالت خافته وبعيدة عن التأثير القوي والمباشر على دوائر صناعة القرار الأمريكي. فقد ازداد عدد من يؤمن بالفكر الأصولي المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح لأتباعه تأثير ملحوظ في دوائر صناعة القرارات الرسمية الأمريكية يوازي أو يفوق تأثير اللوبي الصهيوني اليهودي الأمريكي. [2]خاصة في فترة حكم الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش لأنهم استطاعوا غرس مفاهيم ذات دلائل دينية لدى أغلب الشعب الأمريكي، يستمدونها من التفسير الحرفي للكتاب المقدس بحيث استطاعوا أيضاً أن يصوروا للأمريكان بأن إسرائيل هي مدينة الله وإقامة دولة إسرائيلية هي تنفيذ لهذه الإرادة[3].

ويستمد الأصوليون الأمريكيون مشروعيتهم الدينية من إدعائهم الصلاح والتقوى والتمسك بحرفية الأسفار المقدسة، ومما ساعد على تنامي الأصوليين وتزايد أتباعهم اعتبارهم إنشاء دولة إسرائيل عام 1948 وانتصارها عام 1967 هو تحقيق للتنبؤات التورانية[4].

---

1 غريس هالسل: النبوءة والسياسة. (ترجمة محمد السماك). طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .ط1. 1989. ص59.

2 حداد، يوسف: هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين. بيروت: دار بيسان للنشر والتوزيع .ج1 .ط1، 2004 . ص 489.

3 الحسن ،يوسف: جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1. 2002.ص84-89.

4 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا).القاهرة: مكتبة الشروق. ط2، 2001. ص115-117.

وفي هذا السياق يمكن إلقاء الضوء على المعتقدات التي يؤمن بها مجموعة – على سبيل الحصر لا الإجمال– من القادة المسيحيين الأصوليين الذين يتمتعون بشهرة عالية في الولايات المتحدة الأمريكية والذين استخدموا الدين في خطاباتهم لأغراض سياسية تدعم إسرائيل لاستخلاص نتيجة تبين مدى ارتباط هؤلاء بالقيادات الرسمية الأمريكية ومدى تأثيرهم على متخذي القرار الرسمي الأمريكي، خاصة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

ومن أبرز القيادات الصهيونية المسيحية القس جيري فالويل، مصدر الاهتمام به هو آراؤه حيال قضية العرب الأولى القضية الفلسطينية، وآرائه المعادية علناً للعرب والإسلام، ويُعدّ القس فالويل أول سياسي أمريكي يتطرف في القول أن"دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليست من أجل مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة نفسها، "وإن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله"[1].

كما إن ما يجعل من هذه الآراء أكثر خطورة هو الدعم اللامحدود الذي يعطيه لإسرائيل ونفوذه العقائدي في أوساط المسيحيين اليمينيين في أمريكا، فالمبادئ التي يؤمن بها هذا القس والآراء التي يعبر عنها منذُ أكثر من أربعين عام هي نفسها المبادئ التي يؤمن بها القادة الرسميون في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تشمل العقيدة الأصولية التي يؤمن بها فالويل ثلاثة عناصر رئيسة يبشر بها معظم الدعاة والوعاظ الأصوليين والإيفانجليين في الولايات المتحدة الأمريكية[2]:

1. الدعم اللامحدود لإسرائيل والإيمان الراسخ بأنها تحقيق للنبوءات المقدسة.
2. التركيز بصورة رئيسية على العهد القديم من الكتاب المقدس وبصورة خاصة على قصص بني إسرائيل وعهد الله لإبراهيم.
3. العداء السافر للإسلام والمسلمين وكراهية حاقدة على النبي محمد صلى الله علية وسلم.

---

1 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1، 1990، ص100.

2 شعبان، فؤاد: التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية. دمشق: دار الفكر. ط1، 2003. ص261.

من الواضح أن هذه المعتقدات أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث اليهودي المسيحي بحيث سخِّرت الإمكانيات المادية والعسكرية والسياسية كافة للحفاظ على إسرائيل ودعمها لكي تكتمل النبوءات التي تبشر بقرب عودة المسيح ونهاية العالم ولم شمل اليهود (شعب الله المختار) في الأرض التي وعدهم الله بها[1].

فالقس فالويل لا يجد حرجاً في الإعلان عن صهيونيته والدفاع عن سياسات إسرائيل وممارساتها العدوانية ضد فلسطين ولبنان، ويعمل هو ومجموعة من الوعاظ الأصولبيين على خلط الحقائق وتشويه صورة العرب وتشبيههم بأعداء إسرائيل ويعملون بوحي من الشيطان خاصة وإن إسرائيل واليهود هم قرة عين الله، فيقع السامع العادي في فخ هذه الخديعة خاصة أن السامع يكون غالباً متوسط الثقافة في أمور السياسة والعلاقات الدولية، ولا يعرف إلا ما يشاهده أو يسمعه من وكالات الأنباء المغرضة أمثال القس فالويل وغيره، إذ يفاخر فالويل بجهوده وجهود منظماته بدعم إسرائيل ويدعو قادة أمريكا ويحثهم على دعم أمريكا في المجالات كافة حيث قال:" إن الله يحب أمريكا لأن أمريكا تحب اليهود، وإن على المسيحيين الأمريكيين أن يتدخلوا في السياسة بطريقة تضمن استمرار بقاء أمريكا صديقة لليهود أي للإسرائيليين"[2].

ولا يقف جيري فالويل وأتباعه عند مسألة الوقوف مع إسرائيل دائماً، وإنما يمارس مواقف مناهضه للعرب ولحقوقهم، كما يعارض بيع أسلحة أمريكية للدول العربية، ويمارس ضغوطا في الكونجرس لنقل السفارة الأمريكية للقدس حيث يرى أن القدس "هي عاصمة لليهود منذ آلاف السنين"، وأن نقل السفارة خطوة مبررة دينياً وصحيحة سياسياً[3].

---

1 شعيبي، عماد فوزي: السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد"دراسة إستراتيجية" اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الإستباقي. دمشق: دار كنعان. ط1. 2003. ص10.

2 غريس هالسل: مرجع سابق:.ص87.

3 الحسن، يوسف: جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية. مرجع سابق: ص75-76.

ويؤمن القس فالويل بعصمة الكتاب المقدس حيث يعدّ هذه العصمة هي المنطلق الأساسي للفكر اليهودي المسيحي لدى الأصوليين الأمريكيين وهو الحجة التي يبنون عليها تفسيرهم الحرفي للنصوص المقدسة فيما يتعلق بجميع معتقداتهم ومنها الخطة الإلهية للكون بتفاصيلها وعهد الله لإبراهيم واليهود والنبوءات وتحقيقها، خاصة ما يدعيه فالويل الأصوليين في أن إسرائيل ويهود اليوم هم مركز هذه النبوءات[1].

وعندما يتطرق فالويل إلى الصراع العربي الإسرائيلي يصر على أنه ليس هناك في سلوك الحكومات الإسرائيلية (العمالية، أو الليكودية) ما يجعل المرء يعتقد أن إسرائيل تتصرف بعدم مسؤولية، كل تصرفاتها بحكم الضرورة، الأمر الذي يجب أن نتذكره عند الحديث عن الصراع العربي الإسرائيلي وهو أن العرب دائماً قالوا أنهم مصممون على تحطيم اليهود وليس العكس[2].

وهو يعتقد أن دولة إسرائيل التي تأسست عام 1948 كانت بمشيئة الله بكل معنى الكلمة، وأن دولة إسرائيل على صغرها تبقى في مركز التاريخ وكل الأنظار تتجه نحوها ولا تستطيع أية قوة منع إسرائيل من استعادة ميراثها. أما عن الروابط التي تجمع الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل فهو يكرر الأفكار والمعتقدات التي آمن بها الأمريكيون الأوائل، وملخصها أن الله منذُ بدء الخليقة قدَّر لأمريكا أن تلعب دوراً مركزياً في تنفيذ خطته للبشرية ويعتبر أن أمريكا نشأت على أسس الديمقراطية والقيم اليهودية.

بعد عرض المعتقدات التي يؤمن بها القس فالويل وبيان مدى قدرته في التأثير على السياسة الأمريكية من خلال مواعظه الكنسية وإنشائه العديد من الجامعات الدينية ودعمه لمرشحي الكونغرس والرئاسة وحثهم على تبني أفكاره فيما يتعلق بدعم إسرائيل. يمكن إلقاء الضوء على معتقدات قس آخر مهم على الساحة الأمريكية وله دور كبير في توجيه القادة السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية

---

1 اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ."النصارى الصهاينة والحملة على الإسلام والمسلمين"(مجلة المجتمع الكويتية. عدد1559، 2003/7/2). ص11

2 الحسن، يوسف: مرجع سابق: ص101.

لاتخاذ قرارات لصالح إسرائيل على حساب العرب، وهو القس بيلي غرا هام فهو من أكثر القادة المسيحيين اليمينين شعبيه وتأثيراً على الإطلاق ، فقد عمل منذُ عهد الرئيس ادوارد إيزنهاور مستشاراً دينياً وعراباً غير رسمي للبيت الأبيض، وصلّى في جميع الرؤساء والقادة السياسيين في رئاسة الجمهورية منذُ ذلك الوقت.

ومما يذكر له أن جورج بوش الابن حين قارب الأربعين من العمر كان يتصرف تصرفات طائشة غير متقيد بمبدأ الدين إذ جلس ذات أمسية إلى بيلي غراهام يصلّي معه وينصت إلى مواعظه، وعندما بزغ الصبح كان بوش شخصاً مختلفاً تماماً "ومسيحي مولوداً من جديد"[1].

كما إن ابن القس بيلي غراهام (فرانكليين) من الأصدقاء المقربين للرئيس بوش الابن وكان الواعظ الديني الذي خطب بمناسبة تنصيبه في الكاتدرائية الوطنية، ويتولى الآن بعض المهام التي كان يقوم بها والده[2].

عمد القس بيلي غراهام منذُ تأسيس دولة إسرائيل إلى مناصرتها بكل قوته ونفوذه في كتاباته ومواعظه وبرامجه التلفازية والإذاعية، وقد زار إسرائيل عدة مرات وحصل على جوائز وميداليات لقاء خدماته لإسرائيل، ففي أوائل الخمسينيات من القرن العشرين أصدر بيلي غراهام فيلماً وثائقياً سماه أرض الله وهو فلم يعرض مشاهد من فلسطين كلها أخذت من الطائرة، وتشمل أروع الصور الفنية الجميلة للمناظر الطبيعية من وديان وجبال وسهول ساحلية وغابات مترامية الأطراف يرافق كل ذلك صوت بيلي غراهام الرخيم وهو يسرد قصص تلك الأرض التوراتية وعلاقتها بإسرائيل السياسية، يسرد غراهام في ثنايا الفيلم النبوءات الكتابية والترانيم الدينية المشوقة محاولاً إقناع المشاهد بأن تأسيس دولة إسرائيل هو شاهد على أن الله حقق وعده لليهود بعودتهم إلى أرضهم التي خصهم بها[3].

---

1 اريك لوران: عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات ،الأعمال والشبكات الخفية). ترجمة سوزان قازان. بيروت: دار الخيال .ط1 .2003.ص13.

2 اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء: مرجع سابق: ص12

3 شعبان، فؤاد: التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية. دمشق: دار الفكر. ط1.ص274-279.

لقد عمد هذا القس إلى تشويه الواقع وقلب الحقائق لصالح دولة إسرائيل التي يرى في قيامها تحقيقاً للنبوءات التوراتية ومبشراً لعودة المسيح ولم شمل (شعب الله الأخيار) اليهود في دولتهم التي منحهم إياها الرب .

ومما يدل بشكل كبير على معتقدات هذا القس المرتبطة بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس تصريحه قبل الحرب الأمريكية على العراق "بأن العراق له أهمية إنجيلية بالغة ففيه جنات عدن والموطن الأول لآدم وحواء" .[1] ويأخذ الرئيس بوش الابن الآن نصائحه من هذا القس وأمثاله المرتبطين بشكل كبير في اللوبي الصهيوني المسيحي، وإن خطابات وتصريحات الرئيس بوش الابن تجاه الشرق الأوسط بشكل خاص ذات طابع ديني، فالرئيس بوش سعى لخطب ود الأمريكان لضرب العراق بعبارات دينية عامة ومنها قوله المشهور بتقسيم العالم إلى محور خير ومحور شر، على غرار ما ورد في بعض كتب الإنجيل.

أما الزعيم الديني الآخر الذي يتمتع بشهره كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها: القس (بات روبرتسون) وهو يتربع على رأس مؤسسه دينية ومالية كبيرة، وإن اهتمامنا بهذا بالداعية الديني بنبع بصوره رئيسة من مبادئه الصهيونية، إذ يكرر في معظم مواعظه "إنه صهيوني مسيحي" وإن إيمانه بمملكة إسرائيل القادمة حسب النبوءات هو إيمان راسخ، وروبرتسون يدعم إسرائيل دعماً لا حدود له ويزورها بشكل مستمر ويقول دائماً أن إسرائيل هي تحقيق للنبوءات المقدسة وإن هذه الدولة السياسية "هي التي ستمجد "في مملكة الألف عام القادمة.[2]

ويبرز تأثير بات روبرتسون على السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بأنه ينظر إلى العرب على أنهم أعداء الله، لأنه يُعدّ صراع العرب مع إسرائيل ومعارضتهم لها تحدياً لإرادة الله، ويزرع هذه الأفكار ويغذيها في برامجه ونشراته ومؤسساته التعليمية، وشبكته الإذاعية والمرئية الممتدة داخل عشرات الدول

---

1 محمد جمال عرفه:"المسيحيون الصهاينة أعلى صوتاً في الكنائس الأمريكية ".(المجتمع الكويتية، عدد1522، 2002/10/12). ص31.

2 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي: مرجع سابق: ص112-118.

الأجنبية، وتبرز أهمية روبرتسون ومؤسساته المنظمة في طموحاته للوصول إلى رئاسة الجمهورية في انتخابات عام 1988[1].

ولا يوجد في عقل روبرتسون سوى الأيام الأخيرة من هذا الزمان، وغزو السوفيت والعرب لإسرائيل واللامسيحية، وتزايد الزلازل والبراكين، والمجيء الثاني للمسيح، وتتمحور الإجابة عن هذه القضايا عنده في إن إعادة مولد إسرائيل هي الإشارة الوحيدة إلى العد التنازلي لنهاية الكون الذي بدأ، كما أنه مع مولد إسرائيل فإن بقية النبوءات أخذت تتحقق بسرعة.

هذه المعتقدات اللاهوتية حملت المؤمنين بها على الزعم بأن ولادة إسرائيل المعاصرة (1948) إنما هي تحقيق للنبوءات التوراتية، ومؤشر على اقتراب العودة الثانية للمسيح. ومع أن اليهودية كدين لا تحمل مضموناً سياسياً، فقد سيس الأصوليون المسيحيون الدين، وأعطوا اليهود صكاً مقدساً بالملكية للأرض الفلسطينية (أرض الميعاد) وأفرز المعتقد الأصولي المسيحي عملية الربط التاريخي واللاهوتي بين إسرائيل الواردة في التوراة وإسرائيل المعاصرة[2].

فوجدت بذلك الصهيونية اليهودية قاعدة متأصلة الجذور في الوجدان الأمريكي دون جهد، وهذه القاعدة مؤيدة تلقائياً لتطلعات الصهيونية اليهودية، ومدافعة بقوة عن كل ما تقوم به إسرائيل المعاصرة، على اعتبار أن ذلك يتماشى مع "التدبير الإلهي"و"الخطة الإلهية " بشأن "العودة" كتمهيد للمجيء الثاني للمسيح. وفي نظر أصحاب هذه المعتقدات الأمريكيين وهم كثر، أن الصراع العربي /الإسرائيلي المعاصر هو امتداد للصراع التاريخي بين اليهود والشعوب التي استقرت في فلسطين قبل مجيء القبائل اليهودية إليها.

إن علاقة القادة الأصوليين المسيحيين بالرؤساء الأمريكيين السابقين والحاليين قوية ومعروفة لكل الأوساط السياسية الدينية والإعلامية الأمريكية والعالمية، فالمعتقدات التي يؤمن بها هؤلاء الأصوليين التي ترى أن قيام دولة

---

1 الحسن، يوسف: المرجع السابق: نفسه.

2 ماثيو أنجل: قابل الصهاينة الجدد .(المجتمع الكويتية العدد1529-25 رمضان 1423، 2002)، مترجم عن الجارديان عدد الاثنين 28 أكتوبر 2002.ص30- 32.

إسرائيل هي تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس وأنه يجب إعادة اليهود كافة إلى الأرض التي وعدهم بها الرب للتهيئة للمجيء الثاني للمسيح، بالإضافة إلى قدرتهم في التأثير في السياسة الأمريكية من خلال مواعظهم الدينية والسياسية وامتلاكهم العديد من المؤسسات والجامعات الدينية إضافة إلى الدعم الذي يقدمونه لمرشحي الكونغرس والرئاسة، كل هذه الأمور جعلت من هؤلاء القادة الأصوليين المسيحيين بمنزلة المرجعية الدينية للقادة الرسميين في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في القرارات التي تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام حيث تكون هذه القرارات لصالح دولة إسرائيل على حساب دول المنطقة كافة.

إن الأصوليين الأمريكيين لشدة إعجابهم بإسرائيل قد ذهبوا إلى استلهام العنف والبطش والضرب، وهذا دليل على أن بوش الابن قد وظفها في سياسة بلاده الخارجية من أفغانستان إلى العراق، فالأصوليون الجدد(القادة المسيحيين) أخذوا من هذا الاستلهام أن الشعبين الإسرائيلي والأمريكي متشابهان في ظروف نشأتهما وصراعهما لإيجاد لكل منهما دولة وتثبيت الحكم فيها، فيرى الأصوليون أن التجارب التي مر بها المهاجر البروتستانتي من أوروبا إلى أمريكا تشبه تجربة اليهود عندما فروا من ظلم فرعون على أرض فلسطين، هذا التشابه في التجربة على رأى هؤلاء يقوي أواصر التحالف بين الشعبين ويصبغه بصبغة دينية، وقد ردوا أصل هذه الصبغة إلى تسويغ الخروج لليهود والمذكور في كتاب العهد القديم[1]، لقد أدت هذه الصبغة على ولادة النظرة الاستعلائية لدى المحافظون الجدد المبنية على الإحساس بالتفوق الأمريكي، وازدادت هذه النزعة ضراوة بعد وصول بوش الابن إلى كرسي الرئاسة حيث غلف هذه النزعة بغلاف ديني وأتخذ اليمين الديني إستراتيجية الضربات الوقائية لبلوغ أهداف هذه النزعة، عندما راحت تتفشى طروحات الهيمنة المكشوفة لدى الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن، والاعتماد على القوة المتفوقة كواحدة من أهم أدوات السياسة الخارجية الأمريكية[2]ولم

---

1 حسن الرشيدي، الغزو الثاني للعراق، (مجلة البيان)، العدد(199)، 2004.ص93.

2 المرجع السابق:ص91.

يخفِ الرئيس بوش الابن وطاقمه في الإدارة منذُ البداية نزوعه إلى احتـضان هـذا التوجه، بل انتماءه لهذا الخندق حين سارع لرفع لواء التفوق والتفرد باعتبارهما حقاً وامتيازا خاصين بالولايات المتحدة، لكونها القوة العظمى الوحيدة علـى الـساحة الدولية، وتجلى ذلك في رفض واشنطن الإنظمام للعديد من الاتفاقيـات الدوليـة أو الانسحاب من عدد منها.

3.3 بروز العامل الديني خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن.

بداية من العشرين من كانون الثاني 2001، وهو البداية الرسمية لتولى إدارة الرئيس بوش، وقد كان واضحا أن تلك الإدارة تعبير حي عن نجاح اليمين الأمريكي بشقيه السياسي المعروف اصطلاحا باليمين المحافظ الجديد Neo-conservatives والديني المعروف اصطلاحا باليمين المسيحي الجديد New Christian right، من الوصول إلى أعلى مؤسسات السلطة والحكم في الولايات المتحدة، وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الأيديولوجية للقضايا المختلفة، بما في ذلك ما يرونه الدور الواجب للولايات المتحدة عالميا[1].

تبوأ جورج بوش الابن كرسي الرئاسة الأمريكية معتمداً على مجموعة مـن المفكرين الذين رفضوا التيار الوسطي، ذلك التيار المتطبع بالديمقراطية الاجتماعية والمتمتع بالأغلبية الشعبية، هؤلاء المفكرون الذين يشكلون عصب الإدارة الأمريكية الحالية يطلق عليهم المحافظين الجدد[2]. والإدارة الأمريكية الحالية جاءت خليطاً من تيار اليمين بشقيه السياسي- أمثال دونالد رامسفيلد، بول ولفويتز وريتشارد بيـرل كما يستقطب تيار المحافظين الجدد (ديك تشيني) و(كونداليزا رايس)، والديني، وهو ما يعبر عنه باليمين المسيحي الجديد وينتمي إليه الرئيس الأمريكـي بـوش الابـن

---

1 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية (قيامة المحـافظين الجـدد واليمـين الـديني) القاهرة: مكتبة الأسرة،2003.ص115.

2 عبد العزيز كامل: "المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكـي". مجلـة البيـان (الطبعـة الأولى،2004) ص329.

وجون أشكروفت اليهودي وغيرهم، هذا المزج جاء على الرغم من اختلاف أعمال كل منهما عن الآخر، فإن لهما مصالح مشتركة[1].

لقد سيطرت على إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن رموز من اليمين المحافظ الجديد واليمين الديني[2]، بيد أن شخصية الرئيس ذاته- لاهوتياً وأيديولوجياً- كانت جامعه للتيارين. وقد كثرت الكتابات عن تدين الرئيس بوش الابن ودور الدين في حياته منذُ أن ترعرع داخل الحزام الإنجيلي في الجنوب الأمريكي، حيث نشأ في ولاية تكساس، وتحوله من الكنيسة المشيخية (كنيسة والديه) إلى الكنيسة الميثودية(المنهجية كنيسة زوجته لورا) حتى امتنع عن معاقرة الكحول عندما وصل إلى سن الأربعين عام 1986[3] غير أن بوش الابن قد ارتبط بدوائر اليمين المسيحي مبكراً من خلال القس بيلي جراهام ومن خلال صديقه القس (توني إيفانز) وقد آمن الرئيس بوش الابن عنهم بالعقيدة التدبيرية بمعنى أن التاريخ الإنساني يسير وفق تدبير إلهي وبفكرة التمكن بمعنى أن يتمكن الأخيار "شعب الرب" من القوة في الأرض لتخليص العالم من الأشرار، وأصبح بوش الابن ضابط الاتصال مع اليمين الديني خلال الحملة الانتخابية لبوش الأب عام 1987. واستفاد من ارتباطه باليمين الديني في فوزه في انتخابات منصب حاكم تكساس عام1994، ثم فوزه بالرئاسة في انتخابات عام 2000[4].

وتبدو مراجعة الجذور التاريخية لنشأة اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية ولأطروحاته ومعتقداته الدينية فضلاً عن تغلغله في الإدارة الأمريكية

---

1 محمود الخطيب: "اللوبي اليهودي في أمريكا، الجيش الحقيقي للكيان الصهيوني".المجتمع الكويتية (عدد1529، 2004)ص26-33.

2 شعيبي، عماد فوزي: السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد"دراسة إستراتيجية" اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الإستباقي. دمشق: دار كنعان. ط1. 2003. ص9-11.

3 أريك لوران: عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات والشبكات السرية).ترجمة سوزان قازان. بيروت: دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع.ط1. 2003.ص19.

4 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية (قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني).مرجع سابق: ص13.

الحالية ووسط نواب الكونغرس ومراكز صنع القرار الأمريكي، محاولة لنؤكد أن رسم خارطة الشرق الأوسط بأكمله باتت مرهونة بيد هذا اليمين الديني.

ما هي حكاية اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية؟ وما مدى ارتباط الرئيس جورج دبليو بوش بهذا اليمين؟ وما هي العقيدة التي يؤمن تجاه إسرائيل والأخص(تجاه الصراع العربي الإسرائيلي).؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة ستساعد في فهم الخلفية الدينية التي يتعامل بها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل وستفسر الأسباب التي تجعله منحازاً لها في جميع قراراته .

3. 3. 1 نشأة اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية

ترجع نشأة اليمين الديني الأمريكي إلى البدايات الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في القرن السابع عشر على أيدي المهاجرين البروتستانت الذين هاجروا من بريطانيا بسبب الاضطهاد الذي كان يلاحق البروتستانت في أوربا بصفة عامة وفي إنجلترا بصفة خاصة، الذين عدّوا أمريكا الملجأ والملاذ بوصفها أرضا جديدة يمكن أن يبنوا فيها أحلامهم وعالمهم الخاص[1].

وقد كان هؤلاء البروتستانت – الذين يُسمون أيضا الطهوريين- يشكلون السواد الأعظم من المهاجرين الأوروبيين إلى أمريكا في القرن السابع عشر، لذا فقد سادت كنيستهم ومذهبهم الأرض الجديدة، وسيطروا على كل سلطة في معظم المناطق التي استقروا فيها حتى أواخر القرن الثامن عشر.

وعندما شهدت الولايات المتحدة هجرات كثيفة من الكاثوليك، مما أشعل مخاوف الكنائس البروتستانتية من منافسة الكنيسة الكاثوليكية لها ومشاركتها في الامتيازات والسلطات الدينية التي حققتها في مواجهة الدولة، ومن ثم فقد تحركت هذه الكنائس البروتستانتية للمطالبة بفصل الدين عن الدولة في مواجهة الكاثوليك، إلى أن تمكنت بالفعل من إدخال مبدأ الفصل في صلب الدستور الأمريكي من خلال التعديل الدستوري الأول الذي أُجري عام 1789، والذي نص على أن " الكونجرس

---

1 شعبان، فؤاد: التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية. دمشق: دار الفكر. ط2. 2003. ص184 وما بعدها.

لن يصدر أي قانون بصدد ترسيخ الدين أو منع ممارسته"[1]، ثم لم يلبث أن ألحقت بذلك التعديل فقرة تنص على " الحق في حرية التعبير الديني لكل الأديان".[2]

وبمرور الوقت وتطور المجتمع، نجحت الولايات المتحدة الأمريكية بفضل هؤلاء المهاجرين الجدد في أن تشيد لنفسها بناء اقتصادياً وعسكرياً قوياً قبل أن تفكر في بدء مرحلة التوسع خارج الحدود، مما جعل هؤلاء المهاجرين البروتستانت يشعرون – بدءا من منتصف القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين– بأن هذا المجتمع الذي شيدوه على أكتافهم مجتمع متميز ووطن استثماري، فانعكس ذلك في شعورهم بالاستعلاء والتميز تجاه الآخرين [3].

والأخطر من ذلك أن فكرة التميز هذه أفرزت داخل تيار اليمين المسيحي الأمريكي ما يسمى بالأصولية البروتستانتية المتشددة، التي أصلت لفكرة أن هذا التميز لابد أن يسود العالم كله وأرجاء المعمورة قاطبة، وهي الفكرة التي أفرزت وغذت فيما بعد مبدأ التوسع الإمبراطوري –أو الإمبريالي كما يطلق عليه– بهدف نشر هذا التميز الذي ولدته قيم وروافد الثقافة الأمريكية، وفقا لمزاعم أصحاب هذا التيار البروتستانتي[4].

وفي أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت عدة مجموعات تتسلخ من تحت عباءة الكنيسة البروتستانتية بهدف تنظيم نفسها في المجتمع المدني، فعمدت إلى إنشاء تحالفات ومنظمات وجمعيات وهيئات عديدة ضمن منظومة المجتمع المدني، مثل " منظمة الأغلبية الأخلاقية "و" التحالف الإنجيلي الوطني" وعشرات المنظمات والأحلاف الأخرى[5].

---

1 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي ، ط1، 1990 .ص64

2 نفس المرجع: نفس الموضع.

3 نفس المرجع: ص100 وما بعدها.

4 السماك، محمد: الاستغلال الديني في الصراع السياسي.بيروت: دار النفائس، ط1، 2000،ص60 وما بعدها.

5 الحسن، يوسف: المرجع السابق: ص101.

وبعد أن اجتازت هذه الجمعيات والمنظمات والهيئات مرحلة التنظيم وتكوين الأحلاف بدأت في التغلغل والانتشار في جسد المجتمع الأمريكي كله، خاصة في الإعلام والثقافة والسياسة، مستثمرة في ذلك تمويلها للحملات الانتخابية، والتي لم تقتصر على المرشحين البروتستانت فقط، وإنما امتدت لتشمل مرشحين علمانيين ويهوداً أيضا. بيد أنها ظلت في الوقت نفسه محافظة على تدينها بالبروتستانتية[1].

وخلال رحلة البحث عن التنظيم والانتشار، بدأ اليمين الديني ينشط في المجتمع المدني الأمريكي مستعينا بالتحالف مع اللوبي الصهيوني بوصفه صاحب الخبرة الأبرز والأكبر في التنظيم من خلال الهيئات والمؤسسات والجمعيات المدنية، فضلا عن إجادته للعبة ممارسة الضغوط وتوظيف المصالح، وهو ما تمخض في نهاية الأمر عن ظهور تيار قوي ومهم داخل المذهب البروتستانتي عرف باسم "الصهيونية المسيحية الأصولية"، والتي يقودها الآن في أمريكا القس 'بات روبرتسون' تحت ما يسمي باسم "التحالف المسيحي"[2]. (يضم في عضويته مليون عضو) ويدير إمبراطورية هائلة تهيمن علي عدد كبير من المؤسسات الإعلامية، منها شبكة 'فوكس' الإخبارية وشبكة سي .بي .أن وشبكة 'سي. إن. إن التليفزيونية.[3]

وترتكز المقومات العقائدية لتيار الصهيونية المسيحية على اعتناق ثلاثة مبادئ رئيسية: الإيمان بعودة المسيح وأن تلك العودة مشروطة بقيام دولة إسرائيل، وأن قيام إسرائيل لن يتحقق إلا بتجمّع اليهود في فلسطين، وأن شريعة الله وحدها (التوراة) هي التي يجب أن تطبق على اليهود في فلسطين بوصفهم شعب الله المختار[4].

---

1 خليل، محمد رشاد: جذور الصهيونية في الفكر الديني المسيحي. (مجلة المجتمع الكويتية العدد 1541- 5 محرم1424 هجري ،2003/3/8).ص38وما بعدها.

2 السماك، محمد: الدين في القرار الأمريكي .بيروت: دار النفائس .ط1 . 2003. ص28.

3 شعبان، فؤاد: مرجع سابق: ص279-284.

4 السماك، محمد: الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي. منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي.ط2. 1993، ص89.

وقد بلغ نشاط تيار " الصهيونية المسيحية "الذروة في مطلع الثمانينيات، وتحديداً مع وصول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان إلى سدة الحكم في البيت الأبيض عام 1980، حيث تم التزاوج بين اليمين الديني الأمريكي واليمين السياسي.[1]إذ على الرغم من أن ريجان كان ينتمي إلى التيار اليمين السياسي المحافظ وليس متدينا فإنه نجح في توظيف اليمين الديني واستخدامه كأحد الأسلحة المحورية خلال إحيائه المواجهة والحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، الذي كان ريجان يطلق عليه آنذاك لقب " إمبراطورية الشيطان"[2]، وذلك على النقيض من سياسة الوفاق التي اتبعها سلفه ريتشارد نيكسون في فترة السبعينيات.

وفي عهد الرئيس بيل كلينتون تنامى نفوذ هذا التيار بصورة واضحة، وتجسد هذا النفوذ بشكل صريح في نجاحه في فرض صدور أحد أهم القوانين الأمريكية، ألا وهو قانون الحرية الدينية الذي أعطى الولايات المتحدة الأمريكية حرية التدخل في شؤون دول العالم كافة على أساس ديني، ومن ثم أصبح هذا القانون بمثابة مؤشر لا تخطئه العين على أن الدين قد بات أحد اللبنات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية[3].

ويعد جورج بوش الابن أحد أبناء هذا اليمين الديني الأصولي، إذ على الرغم من أن بوش كان شخصا بعيدا عن الله وعن الإيمان، فإنه اكتشف فجأة في صباح أحد أيام عام 1995 أنه لابد أن يعود إلى الله، وهو ما يعني حسب التعبيرات الدينية البروتستانتية " التجدد ".[4]بمعنى أنه أصبح شخصا قد ولد من جديد، وأصبح

---

1 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم، القاهرة: مكتبة الشروق. ط2. 2001، ص133-136.

2 غريس هالسل: النبوءة والسياسة، الإنجيليون العسكريون في الطريق الحرب النووية، ترجمة (محمد السماك)، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .ط1 1989. ص68.

3 شعبان، فؤاد: مرجع سابق. ص219-222.

4 أريك لوران: عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات والشبكات السرية). مرجع سابق: ص13. للاستزادة أنظر: غازي عبد الرحمن الغصيبي، أمريكا والسعودية: حملة

شخصاً متديناً، ووفقاً لهذه العقيدة الدينية البروتستانتية التي يؤمن بها الرئيس بوش الابن وفي مجال التعامل الأمريكي – الإسرائيلي، فإنه يعدّ دعم قيام إسرائيل واجباً شرعياً مسيحياً، وكذلك دعم توسعها والاعتراف بالقدس عاصمة لها، وكذلك تمويل الاستيطان اليهودي في الأرض المحتلة، بل أكثر من هذا فإن عليهم دعم المخططات الرامية إلى هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان (بيت الرب)[1].

ووفقا لهذا المعنى أيضا يمكن القول إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة التي يصبح فيها اليمين الديني مشاركاً في الإدارة الأمريكية ومكوناً أساسياً في تشكيلها بعد أن أصبح يسيطر الآن على أغلب الوزارات في إدارة بوش، فضلا عن انتماء نائب الرئيس ووزير الدفاع ووزير العدل ونائب وزير الدفاع إليه كما شهد شهر يناير 2001 للمرة الأولى كذلك تحالف الجناح المتشدد في الحزب الجمهوري الأمريكي مع اليمين الديني، بيد أن هذا التحالف لم تنتبه المنطقة العربية إلي تأثيره وتداعياته على السياسة الأمريكية الخارجية وعلى العلاقات الدولية بشكل عام إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر[2].

وإذا كان بعضهم (المحللين والباحثين)-خاصة في العالم العربي والإسلامي- قد تعب في محاولته فك طلاسم سياسة الإدارة الأمريكية منذ مجيئها حتى الآن، لربما كانت النظرة الفاحصة والواعية لمعتقدات اليمين الأمريكي ومنطلقاته الدينية وأرائه الفكرية بمنزلة العصا السحرية لفك تلك الطلاسم، وربما كان إلقاء الضوء على فكر (الحركة التدبيرية) كافيا لفهم المعتقدات الدينية والأيديولوجية الفكرية لعشرات الحركات والمنظمات التي تنتمي للصهيونية المسيحية (وبالمناسبة فإن الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان والرئيس بوش الابن الحالي ينتميان إلى هذه

= إعلامية أم مواجهة سياسية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1. 2002. ص107-115.

1 مورو، محمد: دور الأصولية الإنجيلية في قيام ودعم إسرائيل .(شركة المفكرة) .تقرير (15) نيسان 2006 –ص1.

2 سميح فرسون: "جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب".المستقبل العربي ،السنة 25 العدد284، 2002 .ص6-36.

الحركة)[1]، فهذه الحركة نشأت في الولايات المتحدة بعد قيام دولة إسرائيل، وكانت تضمّ في أواسط الثمانينيات نحو أكثر من أربعين مليون أمريكي في عضويتها، وهي تسيطر الآن على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية وتمتلك محطات تلفزة خاصة بها، ويشارك قادتها كبار المسئولين في البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي الأمريكي ووزارة الخارجية في صناعة القرارات السياسية والعسكرية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي.

وتعتقد هذه الحركة أنّ الله قد وضع في الكتاب المقدس نبوءات واضحة حول كيفية تدبيره لشؤون الكون ونهايته، تتمثل في قيام دولة إسرائيل وعودة اليهود إليها، ثم هجوم أعداء الله على إسرائيل ووقوع محرقة هرمجدون النووية (وأعداء إسرائيل هم الروس والعرب، أو بعبارة أدق الشيوعيون والمسلمون بشكل عام)، التي سيعقبها انتشار الخراب والدمار ومقتل الملايين، ومن ثم يظهر المسيح المخلص لتخليص أتباعه (أي المؤمنين به) من هذه المحرقة، وهو ما سيترتب عليه إيمان اليهود الذين نجوا من المحرقة بالمسيح، وانتشار السلام في مملكة المسيح في أرض جديدة وتحت سماء جديدة لمدة ألف عام[2].

كما يؤمن أعضاء تلك الحركة -مثل باقي حركات ومنظمات اليمين الديني والصهيونية المسيحية المختلفة- أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين إشارة إلى قرب مجيء المسيح عليه السلام، وأنه ما لم يسيطر اليهود على فلسطين كاملة وتصبح القدس عاصمة لهم ، فإن ذلك سيعطل مجيء المسيح، الذي لابد أن يسبق ظهوره حرب نووية مُدمرة ستقع بين إسرائيل وأعدائها، تحصد ما لا يُعدّ ولا يُحصى من أرواح البشر وتنتهي بخراب الأرض[3].

ولعل هذا الاعتقاد هو ما يفسر لنا بوضوح هذا الإصرار الأمريكي الشديد على الالتزام دوما بتسليح إسرائيل بأضخم ترسانات الأسلحة وأحدث التقنيات

---

1 Stiven Mansfield "The Faith George W Bush" .USA: G.B. Tarcher. First Edition .2004.

2 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم. مرجع سابق: ص133-136 .

3 مورو، محمد: مرجع سابق: ص2.

التكنولوجية، وبدعمها في كل مخططاتها داخل فلسطين وخارجها، استعدادا لتحقيق مزاعم تلك النبوءة، وضمان انتصار إسرائيل وحلفائها في هذه الحرب المدمرة ضد أعداء الله حسب زعمهم .

ووفقا لنبوءة هرمجدون[1] فإن أعضاء هذه الحركة وأتباعها يؤمنون بأن مهمتهم الأساسية في الحياة هي تدبير وتهيئة كل الأمور التي يمكن أن تعجّل بعودة المسيح إلى الأرض، وعلى رأسها ضرورة إضعاف العرب عسكريا، وتوفير كافة أشكال الدعم المالي والسياسي والعسكري لإسرائيل، وتعزيز ترسانتها النووية، فضلا عن إيمانهم التام –شأنهم شأن أغلب الحركات المسيحية الأصولية – بأن لليهود حقاً تاريخياً ولاهوتياً وقانونياً فيما يسمى "أرض إسرائيل"، وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل[2].

وفي عام 1998 ارتفعت نسبة المؤمنين بهذه النبوءة بين صفوف الشعب الأمريكي، وأن من بين هؤلاء عددا كبيرا من أعضاء النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة، بعضهم وزراء وأعضاء في الكونجرس وحكّام ولايات، فضلا عن إيمان عدد من الرؤساء الأمريكيين مثل جيمي كارتر ورونالد ريجان وجورج بوش الابن بهذه النبوءة، لدرجة أن ريجان كان يتخذ معظم قراراته السياسية أثناء توليه الرئاسة الأمريكية على أساس النبوءات التوراتية[3].

إن هناك عدداً كبيراً من المنظمات الدينية تؤثر بشكل خاص على السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل حيث ساهمت في نشأة اليمين الديني الأمريكي، والكثير ممن

---

1 هرمجدون كلمة عبرية معناها " تل مجيدون " ويوجد شمال فلسطين تله كبيرة اسمها تل المجيدية. للإستزاده أنظر: إسماعيل، محمد الحسيني: المؤامرة (معركة الأرماجدون .. وصراع الحضارات).القاهرة:مكتبة وهبة .ط1. 2004.ص53 وما بعدها

2 حسين ياسر: معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل. القاهرة: دار الأمين. ط1 ، 1993. ص53-63.

3 الحسن، يوسف: الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1. 2002. ص55.

ينتمي لليمين الديني في الولايات المتحدة اليوم ينتمون إلى هذه المنظمات ونذكر منها، منظمة الأغلبية الأخلاقية ويلخص موقفها من إسرائيل بالقول: (إن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله)[1] وهناك منظمة "رعوية المغامرة الكبرى" وتؤمن هذه المنظمة بمبدأ عصمة التوراة وبدور إسرائيل الحديثة في تقريب موعد العودة الثانية للمسيح[2]، ومنظمة "التجمع الديمقراطي" وهي أكبر المنظمات السياسية لليمين المحافظ، ويؤمن هذا التجمع بالقول: (أن الحقوق تأتي من الله ومما تقوله التوراة وليس من الحكومة)،[3]من خلال هذا القول أليست التوراة وثيقة اليهود الدينية والتوراة تحث على مساعدة إسرائيل وهذا ما يتبناه التجمع اليميني المحافظ الأمريكي، وهناك العديد من المنظمات الداعمة لإسرائيل في الولايات المتحدة وإن ما ذكرناه ما هي إلا نماذج من تلك المنظمات، ويجب أن لا نغفل أن قادة اليمين المحافظ الذين يقودون الولايات المتحدة الأمريكية ما هم إلا خريجو مدارس هذه المنظمات أو المتأثرين بأفكار هذه المنظمات الساعين إلى تحقيق ما تؤمن به هذه المنظمات السياسية على أرض الواقع دعماً لإسرائيل على اعتبارها ثمره من ثمار التوراة وقيامها علامة على قدوم المسيح، وهذه هي نفسها الأفكار التي يؤمن بها الإنجيليون الجدد قادة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم.

ويتبلور أثر هذه المنظمات على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل من خلال ما تقوم به من ضغط على صناع القرار الأمريكي ليقوموا بوظائف ثلاث وهم يتخذون قرار سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجي، وهي دعم إسرائيل سياسياً، وتقديم المساعدات مالياً، والوقوف إلى جانبها إذا اقتضى الحال عسكرياً.

3. 3. 2 نتائج سيطرة اليمين الديني على إدارة الرئيس بوش الابن

كان من نتائج سيطرة اليمين الديني على الإدارة الأمريكية أن تتمحور الأجندة السياسية لهذه الإدارة حول أربعة مبادئ أساسية:

---

1 Falwell. The Fundamentalist Phenomenon: The Resurgence Of Conservative Christianity.p215

2 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية: مرجع سابق: ص119.

3 المرجع السابق: ص127-128.

المبدأ الأول: رفض العمل الجماعي، وإن العمل الدولي ينبغي أن يكون تحت قيادة أمريكية أو مبادرة أمريكية وإلا أصبح مرفوضاً، وهذا ما يفسر إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على إسقاط نظام الرئيس صدام حسين بحجة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل رافضةً بعرض الحائط كل الأعراف والقوانين الدولية حتى وأن بدا في لحظة أن العالم كله يقف ضدها. إضافة إلى تحلل إدارة الرئيس بوش من أغلب الاتفاقيات الدولية التي أنظمت إليها الولايات المتحدة -سواء بالتوقيع أو بالتصديق أو بالموافقة-. وأبرزها الانسحاب من اتفاقيات: الصواريخ المضادة للصواريخ، ونزع الألغام، ومكافحة غسل الأموال، وضبط الأسلحة الصغيرة، وتجميد معاهدة كيوتو الخاصة بالبيئة، والخروج على شروط منظمة التجارة العالمية، وتمسكها بقلب نظام الحكم في العراق- حتى وإن بدا في لحظة أن العالم كله يقف ضدها، بما في ذلك قطاع من الرأي العام الأمريكي نفسه.

أما المبدأ الثاني: الذي يجسد التمسك بإعلاء فكرة الهيمنة الأمريكية في أجندة هذا التيار ويتمثل في رفض بزوغ أية قوة مضادة ورفض فكرة التعددية القطبية.

أما المبدأ الثالث: وهو مبدأ تعظيم استخدام القوة العسكرية وتقديمها على مختلف الأدوات الأخرى في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما يشكل تكريسا للنظرية الواقعية في السياسة الدولية، والتي ترتكز على مراكمة القوة في مواجهة الأطراف الأخرى.

أما المبدأ الرابع: وفقا لأجندة التيار الديني داخل الإدارة الأمريكية ـــ وهو أن تفرض الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر هيمنتها الفكرية والثقافية على العالم من خلال التبشير بالقيم الأمريكية، وهو ما يفسر أسباب مطالبتها بعض الدول العربية بتغيير المناهج الدينية وبتغيير منظومة القيم داخل المجتمعات العربية بحيث تتواءم مع المنظومة الثقافية الأمريكية فضلا عن أن هذا المبدأ يكشف بوضوح أيضا أيديولوجية الخطاب السياسي الأمريكي واستخدامه ألفاظا مثل "الخير" و" الشر"[1].

---

1 John Ikenberry ."America's Imperial Ambition. Foreign Affairs، September-October 2002

إن من نتائج سيطرة اليمين الديني على الإدارة الأمريكية والخاص بالسياسة الخارجية، أن هذه السياسة خضعت لأربعة أجنحة هي صقور المحافظين في الإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني المسيحي المتصهين وهو جناح يدعي أنه مسيحي، وشركات السلاح التي يمتلكها صناع القرار والإعلام وهو في معظمه بيد اليهود، فاللوبي الصهيوني المسيحي يدفع صناع القرار لعمل شيء ما لصالح إسرائيل مستغلين صقور المحافظين في الإدارة الأمريكية والمهرولين وراء تنفيذ معتقداتهم الدينية والمستحسنين رغبات إدارة شركات السلاح التي تعزف دائماً لتأجيج الصراعات والمتخذة من الإعلام وسيلة لخلق أسباب لها.[1] وبالتالي فالحرب في أفغانستان أو العراق أو لبنان أو محاصرة قطاع غزة، ما هي جميعا إلا نهج سياسي أمريكي نتائجه الإيجابية وفق اعتقادنا تصب في صالح إسرائيل في حين نتائجه السلبية تقع على المواطن الأمريكي الذي أصبحت بلاده في موضع كراهية من قبل دول العالم، كما أن نتائجه انعكست في محاولة الكثير من الدول التمرد لامتلاك ما هو محظور امتلاكه من أسلحة، أضف إلى ذلك أنه جعل السياسة الخارجية الأمريكية تبدو في حالة ترهل وتردد وخصوصاً للانتهاكات المتتالية التي تواجها سواء في أفغانستان أو العراق ومحادثاتها مع إيران حول امتلاك السلاح النووي وكوريا الشمالية التي لم تكترث للتهديدات الأمريكية بسبب تجاربه النووية المتتالية، أضف إلى أن تنامي اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى التفاف الشعوب والطوائف والأقليات حول معتقداتهم الدينية، وهذا أدى بدوره إلى ظهور ما يسمى بالعصابات الدينية في العالم لتغدوا الحروب المستقبلية حروب أيديولوجية قوامها المعتقدات الدينية.

إن تنامي سيطرة اليمين الديني على الإدارة الأمريكية أدى إلى نتائج غير محسوبة وذلك باختلاط الدين بالسياسة بالاجتماع بالتاريخ، كما أن الظاهرة الدينية باتت تسيطر على الطبقة التي تشكل المجتمع المؤسسي المدني وتصوغ ثقافته وتلونها بلون الدين وهذا ما ذهب إليه البعض من اليمين الديني بالقول: (نحن

---

[1] سهيلة زين العابدين: علاقة اليهود باليمين الديني، وسيطرتهم على القرار الأمريكي، مجلة المنار، العدد (68)،1424هجري: ص10.

ثوريون، ونعمل على قلب التركيبة الحالية في الولايات المتحدة، نحن نتحدث عن مسحنة الولايات المتحدة الأمريكية)[1].

وهذا الانقلاب الثوري سيميل لصالح الدين الذي هو مستقر في أذهان الإنجيليون الجدد(المحافظون الجدد)، وهذا لا يمثل المسيحية الحقة بل هو غلو وتطرف في الاعتقاد لدى هؤلاء.

إن تأثير الظاهرة الدينية بات يزداد ويتنامى خصوصاً مع بداية الفترة الرئاسية الثانية للرئيس بوش الابن وذلك نتيجة تهيئة الإدارة الأمريكية الأجواء السياسية، وتأطير الفكر السياسي الأمريكي في أطر منظمة تملك وتدير أجهزة متطورة في الاتصال الجماهيري، مما يوصله إلى عقول الملايين من الأمريكان وهذا في حد ذاته يترك أثار لصالح اليمين الديني منها: انضمام أعداد غفيرة لجماعة اليمين الديني وهذا يجعل كفة الظاهرة الدينية ترجح مقابل الحركات الأخرى داخل المجتمع الأمريكي، أضف إلى دعم جماعات أخرى لا ترغب بالانضمام لجماعة اليمين الديني وهؤلاء يعدون بمثابة سند لهذه الجماعة يشدون من أزرها وتقوي من ممارساتها السياسية، وهذا يؤدي بالظاهرة الدينية إلى فتح أبواب جديدة للصراع في أية بقعة في العالم وفي هذه الحالة سيكون الصراع مفتوح الأبواب أمام جماعة اليمين الديني الأمريكي.

---

1 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية: مرجع سابق:ص179.

الفصل الرابع

الدين و التأييد الأمريكي لإسرائيل

تميزت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية طيلة نصف القرن الماضي بالدعم اللامحدود التي حرصت على تقديمه الإدارات الأمريكية المتعاقبة لإسرائيل وقد بلغ هذا الدعم ذروته منذ مطلع القرن الحالي وأخذ وما تزال وتائره متصاعدة منذ أن وصل الرئيس جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض، للوقوف على خلفيات ودوافع هذا الدعم، لابد من البحث في دهاليز صنع القرار في أمريكا والتعرف على الجذور العميقة التي تتعلق بدور تيار الدين السياسي الذي بات يستأثر منذ مدة بمفاتيح صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على الأصعدة كافة.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية أدت القراءات الحرفية للكتاب المقدس دورا مشابها لما شهدته أوروبا في القرنين السابع والثامن عشر، وانتشرت الفكرة الألفية في منتصف القرن التاسع عشر على يد المبشر البريطاني (جون داري) الذي قسم التاريخ إلى حقب تحددها كيفيات التدخل الإلهي، وأعطى سفر الرؤيا في العهد الجديد أهمية كبرى لم تكن من قبل، كما بشّر بقرب تحقيق النبوءات كجهة عودة اليهود إلى فلسطين والمجيء الثاني الذي يليها، وعلى الرغم أن الحقباتيين لم يلقوا رواجا بين المسيحيين الأمريكان وتم اتهامهم بالهرطقة طيلة عقود القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين[1]، فإنهم حظوا بالاهتمام وبنوع من الصدقية في أوساط الإنجيليين في العشرينيات من القرن العشرين، وقد تداولت أدبياتهم في الوسط الإنجيلي باعتبارها رؤى لم تتحقق بعد[2].

المهم في نبوءات الحقباتيين[3] تلك المتعلقة بإسرائيل وقيامها على أرض إسرائيل كبداية لتحقيق النبوءة الأخيرة بعودة المسيح الثاني، ورأى كثير منهم ومن

---

1 الكيلاني، إسماعيل: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي. بيروت: المكتب الإسلامي. ط2. 1994.ص186 وما بعدها.

2 نفس المرجع.ص186 وما بعدها.

3 الحقباتيين: هم الذين قسموا التاريخ إلى حقب زمنية تحددها كيفيات التدخل الإلهي.

الإنجيليين المحافظين أن قيام دولة إسرائيل عام 1948 بداية النهاية لـذلك سـروا بنتائج حرب 1967 التي تعني استيلاء إسرائيل على أرض الكتاب المقدس كلهـا، ولأن القدس – ولأول مرة– وقعت بكاملها تحت السيطرة اليهودية، كما يجدد فـي نظرهم الثقة بصحة الكتاب المقدس وخاصة إنجيل لوقا.[1]

شهدت الصهيونية المسيحية[2] في الولايات المتحدة الأمريكية زخما كبيرا مع مطلع السبعينات، وذلك بفعل حركة اليمين المسيحي «الإنجيليين المحـافظين» مـن جانب، وما حققته إسرائيل بعد حـرب يونيـو 1967 وسـيطرتها علـى الأرض التوراتية بكاملها بما فيها القدس[3]. ومن جانب آخر لعب هذا التيار دورًا كبيرًا فـي نشأة إسرائيل ودعمها حتى اليوم، وله نفوذ كبير داخل مؤسسة الرئاسة الأمريكيـة؛ بل إنه يؤدي دورًا مهمًا في توجيهها، بل إن رؤساء أمريكيين، مثل ريجان، كـانوا من المنتمين إلى هذا المذهب، وقد تأثر بهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن.

ويؤمن أتباع هذا المذهب أن هناك ثلاث إشارات إلهية يجب أن تتحقق قبـل أن يعود المسيح إلى الأرض، وهي: قيام دولة إسرائيل من النيـل إلـى الفـرات، وامتلاك مدينة القدس، وإعادة بناء هيكل سليمان، وأنه بعد تحقق تلك الإشارات فإن معركة هرمجدون، وهي معركة يعتقد الإنجيليون أنها ستقع فـي سـهل مجـدون (القدس وعكا) وأن التنبؤ بها ورد في أسفار حزقيال ويوحنا ويوشع وهي تقول: "إن قوات الكفار سوف تدمر فيها، وإن المسيح سوف يظهر فوق أرض المعركة ويرفع

1 الكيلاني، إسماعيل:المرجع السابق:ص 179 وما بعدها.

2 الصهيونية المسيحية: الصهيونية المسيحية: هي مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، والتي تهدف إلـى تأييـد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود.
للاستزادة: أنظر: الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكيـة تجـاه الصراع العربـي الإسـرائيلي. بيـروت: مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة.ط1. 1990.ص12.

3 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم. القـاهرة: مكتبـة الـشروق. ط2. 2001. ص115-117.

بالجسد المؤمنين به ويخلصهم من الدمار ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام حتى تقوم الساعة"[1].

ووفقًا لهذه العقيدة الدينية فإن الإنجيليين يعدّون دعم قيام إسرائيل واجباً شرعياً مسيحياً، وكذلك دعم توسعها والاعتراف بالقدس عاصمة لها، وكذلك تمويل الاستيطان اليهودي في الأرض المحتلة، بل أكثر من هذا فإن عليهم دعم المخططات الرامية إلى هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان.

وفي الحقيقة فإن نشأة الأصولية وانتشارها يخضع لأكثر من تفسير؛ ويعتقد بعضهم أن اليهود نجحوا في التسلل إلى دوائر الكهنوت المسيحي واستطاعوا إدخال العقائد الخاصة بقيام إسرائيل واحتلال القدس وإقامة هيكل سليمان في صلب الإيمان المسيحي -وخاصة البروتستانتي-، وأن ذلك تمهيد لعودة المسيح حيث أصبح دعم المخطط اليهودي لإقامة إسرائيل من الفرات إلى النيل واجباً مسيحياً شرعياً.

وقد كان لنشاط جماعات الضغط المسيحية الأصولية تأثير قوي في الإدارة الأمريكية منذ الثمانينيات؛ فهي تعمل في الداخل السياسي باتجاه تدعيم وتبني برامجها باتجاه تقديم أكبر عون لإسرائيل ودعم لسياساتها، وممارسة الضغط المنظم على الكونجرس والإدارة الأمريكية والتأثير في الرأي العام لمصلحتها. ومنذ بداية التسعينيات أصبح للحركة الصهيونية المسيحية دوراً هاماً في تأمين كل ما من شأنه تفعيل ما جاءت به النبوءات الخاصة بالدعم لإسرائيل تمهيداً لمجيء المسيح ثانية[2] ومن تلك التأثيرات موقف الكونجرس الأمريكي في تشرين ثاني 1995 باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها[3].

---

1 هلال، رضا: المرجع السابق: ص115-117.

2 الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. 1990 . ص127.

3 الخطيب محمود: اللوبي الصهيوني في أمريكا، المجتمع الكويتية (العدد1529، 25 رمضان 1423. الموافق 2002/11/30م).ص26-28.

وبوصول الرئيس بوش الابن للرئاسة عام 2001 مثل ذلك وصول لليمين المسيحي(الإنجيليين) للمشاركة في الحكم، مما عني دعماً مطلقاً لإسرائيل وتشجيعاً لها على ضرورة الحفاظ على الأراضي الفلسطينية[1].

فكثير من البروتستانت والإنجيليين قد تربوا على محبة إسرائيل في مدارس الأحد، ولا تفسر الألفة مع العهد القديم وحدها التعلق بإسرائيل، حيث أن معاشرة الأمريكيين البروتستانت للكتاب المقدس واستعارة صور منه للحديث عن تاريخ أمريكا وخصوصية رسالتها بين الأمم تجعل من الأراضي المقدسة نوعا من الوطن الروحي بعيداً عن الوطن الأم، وتُعزز عند الأمريكيين المتدينين لفترات طويلة أنهم أصحاب مصلحة في تلك الأرض حيث إنها مسرح للأحداث النهائية وتمهيد لمجيء المسيح الثاني، وهناك عدد لا يستهان به من الإنجيليين المحافظين يقرأ الكتاب المقدس كأنه مجموعة نبوءات متقاطعة مركزها الأرض المقدسة«فلسطين» وهم يؤمنون أن التاريخ البشري يتبع مخطط إلهي وأن لإسرائيل دور محوري فيه[2].وبهذا تنطبق مقولة الكاتب الأمريكي (دوجلاس ريد)على رجال السياسة من المحافظين الجدد التي تقول: (إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم، ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون أمام ضريح له قداسته)[3].

فمنذُ عام 1980 وتحالف اليمين المسيحي لإنجاح رونالد ريغان، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تأسيس عدد من المنظمات الصغيرة والمحلية التي تعني بالتأثير على المؤمنين العاديين الإنجيليين المحافظين وتعبئة قواعدهم من أجل تقديم العون لإسرائيل، فمنها من يذّكر المسيحيين بشكل مستمر بالجذور اليهودية

---

1 سعيد، محمد السيد: "العرب وولاية بوش الثانية". شؤون عربية (120 شتاء 2004)، ص25- 28.

2. شعبان، فؤاد: من أجل صهيون (التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية). دمشق: دار الفكر. ط2، 2003. ص322 وما بعدها.

3 كنعان، جورجي: وثيقة الصهيونية في العهد القديم. بيروت: دار المنار، 1982. ص144.

لإيمانهم، ومنهم من يقولون بعودة المسيحية إلى القرن المسيحي الأول، حيث أن الحدود الفاصلة بين المسيحية واليهودية لم تكن مرسومة بشكل كامل وواضح[1].

صعد نفوذ الإنجيليين المحافظين عند منتصف القرن العشرين وكان صاحب هذا الصعود القس بيلي غراهام، وقد نجح في صياغة دعوته الدينية وشن حرب صليبية ضد الشيوعية مما حدا باصطفاف الأكثرية البروتستانتية وراءه وحظي بدعم لا يستهان به من أهل السياسة والاقتصاد[2].

وفي الانتخابات الرئاسية عام 1980 دخلت حلبة المنافسة السياسية هيئات مسيحية إنجيلية أخرى وهم« الأكثرية الأخلاقية » لمؤسسها جيري فالويل محذرة من الكارثة التي ستنزل بأمريكا بسبب ابتعادها عن المسيح وسقوطها في الانحطاط الأخلاقي وضرورة دعمها إسرائيل والشعب اليهودي والتأكيد على ما يسمونه« حقه في أرضه»، وقال فالويل:" أن الرب يعامل الشعوب حسب تعاملها مع إسرائيل، وأن الرب يبارك ويبارك أمريكا لأن إبراهيم باركها، واليهود باركوها ، ويعتقد بأنه لو انقلبت أمريكا على إسرائيل فإن الرب لن يقيم لها وزن بعد ذلك [3]". وصوتت غالبية الجمهور الأمريكي المحافظ لرونالد ريغان الذي كان علي صعيد الأقوال والأفعال والأفكار قريبا من اليمين المسيحي إلا أنهم انقلبوا عليه لأنه لم يحقق ما وعد به في الشأن الداخلي[4].

بعد ذلك وفي الانتخابات الرئاسية لعام 1988 بات هناك استعراض القوة لليمين المسيحي بإعلان بات روبرتسون الواعظ الديني التلفزيوني ورئيس شبكة CBN عزمه على الترشيح للرئاسة عن الحزب الجمهوري ، ولكن فشل روبرتسون في الترشيح لانتخابات الرئاسة قاده لتأسيس منظمة "الائتلاف المسيحي"في العام نفسه لتصبح المنظمة القاعدة لليمين المسيحي والقوة المؤثرة في فوز الرئيس بوش

---

1 الحسن، يوسف: مرجع سابق: ص459-462

2 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم: مرجع سابق. ص133.

3 شعبان، فؤاد: مرجع سابق: ص 322.

4 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية، (قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني).القاهرة: مكتبة الأسرة .2003.ص147.

الأب وعدد من نواب الكونجرس وحكام الولايات المتحدة سنة1988.[1] حيث أصبح التحالف المسيحي عام 1989 كتلة لا يمكن تجاهلهـا فـي الحـزب الجمهـوري، وأدرجوا رؤيتهم وخطاباتهم الدينية كون« أمريكا بمنزلة أمة ذات أفضلية في عـين الله شرط أن تحكم بما أنها أمة مسيحية» في تصور أعضاء الحـزب الجمهـوري والتابعين له، واحتلت فكرة العودة إلى الأصل مكانة كبيرة في خطـاب الـسياسيين الجمهوريين، واستطاع اليمين المسيحي أن يسوق لغة فيها الإشارات إلـى الكتـاب المقدس والعظمة التي عرفتها أمريكا في الماضي ثمرة لإيمانها بالله والدور المقدس الذي يقع على عاتق أمريكا المباركة.

بدا الظرف مواتيا لزيادة نفوذ اليمين المسيحي وسيطرته على العقل الجمعي الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 ولم يتردد بعـض الإنجيليـين المحافظين في قراءة هذا الحدث دينيا وأرجعوا الأمر في البدايـة إلـى تأنيـب الله لأمريكا، إلا أنهم عادوا وعدّلوا من خطابهم وقاموا باستنهاض الهمم وإظهار أنفسهم بصورة الضحية البريئة ، وعندما علت صيحة الحرب على العـراق كـان تأييـد الإنجيليين المحافظين لسياسة جورج دبليو بوش أمراً متوقعـاً وصـاغوا حججـا لاهوتية لإثبات شرعية الحرب وركزوا في تأييدهم لبوش على الإيمـان بـصلاح أمريكا واحترام سلطتها الشرعية المستمدة من السلطة الدينية[2].

ينتمي الرئيس بوش الابن إلى الكنيسة المشيخية وهذه الطائفة الأصولية هـي التي تقف وراء إسرائيل بشدة وتؤيد جميع الأعمال التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، ويعتنق مبادئ هذه الطائفة عدد كبير مـن الـساسة الأمـريكيين والكثير من أعضاء مجلس الشيوخ والنـواب مـن كـلا الحـزبين (الجمهـوري والديمقراطي) وأعضاء الإدارات الأمريكية من صـناع القـرار ورجـال المـال والاقتصاد، ومنهم الرئيس بوش الابن.[3] والملاحظ أن عقائد الرئيس بـوش الابـن

---

1 هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم: مرجع سابق. ص137.

2 هلال، رضا: الحرب الأمريكية العالمية: مرجع سابق. ص159.

3 عبد السلام ، أحمد لطفي: الانحياز الأمريكي لإسرائيل. القاهرة: مكتبـة النافـذة .ط1. 2005. ص67-68.

السياسية مستمدة من معتقداته الدينية وفي هذا نجده منذُ بدء الحملة الانتخابية قد أشار إلى أن يسوع هو الفيلسوف السياسي المفضل لدية، كما أعلن أثناء حملته الانتخابية أنه يبدأ يومه بقراءة الكتاب المقدس، وهو يعدّ نفسه أحد القادة الملهمين في تاريخ أمريكا، ويعتبر اعتلائه السلطة خلال فترة أحداث11أيلول 2001 أمراً أختاره الله لعلم الرب بأن بوش سيقود الحرب المقدسة[1] ومن هنا يمكن تفسير الانحياز الأعمى للرئيس الأمريكي بوش الابن ضد العرب والمسلمين ولا شك في أن هذا الرجل يستمد أفكاره وتوجيهاته من مبادئ المسيحية اليهودية الأصولية التي يعتنقها والتي تنسجم مع توجهات وأفكار من يحكم إسرائيل.

ولا يمكن إغفال دور المحافظين الجدد البارز في دعم السياسات الإسرائيلية والصهيونية، والحقيقة أن هذا الاتجاه يضم عدداً من كبار المثقفين اليهود والشخصيات القيادية وقد برز دور المحافظين الجدد على الساحة السياسية الأمريكية بتأييد ترشيح بوش الابن للرئاسة عن الحزب الجمهوري واستعان بوش بعدد منهم كمستشارين له أثناء الحملة الانتخابية ثم قام بتعيين عدد منهم في صفوف إدارته الجديدة مثل تعيين(بول وولفوتيز) نائباً لوزير الدفاع ثم ترشيحه رئيساً للبنك الدولي وكذلك تعيين (إليوت أبرامز) مسؤولاً عن الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض[2]. وقد أضفى رجال الدين على الرئيس بوش ثوباً دينياً جعل منه قبلة الأمريكان وزعيم ملهم، فهذا القس الإنجيلي الشهير (بات روبرتسون)يقول فيه:(الرب يؤيده لأنه رجل تقي والرب يباركه) مما أدى إلى الاعتقاد أن بوش الابن لدى ملايين الإنجيليين الأمريكيين مرشح عن الإله فاستطاع كسب أكثر من ثلاثة أرباعهم في الانتخابات، ويظهر دور الدين في دعم إسرائيل من قدرة روبرتسون على ربط رئاسة بوش الابن الثانية بمصالح إسرائيل ودعمها وذلك عندما قال:(إنه لن يكون هناك سلام عالمي قبل أن يؤدي بيت الله

---

1 كتاب ومحررون: الأصولية الإنجيلية وأثرها في فوز بوش. (مفكرة الإسلام)تقارير رئيسية 6 تشرين الثاني 2004.ص3.

2 هيثم مزاحم:"نحو تفسير لأسس العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية ". مجلة شؤون الأوسط. (خريف 2003، عدد112)، ص133 وما بعدها.

(الهيكل) وشعب الله (اليهود) دورهم القيادي على رأس العالم أجمع، ثم يضع روبرتسون الحل أمام الناخبين بالقول: (نعم قد بارك الرب بوش لأنه رجل صلاة وإيمان)، وأمام هذا الجهد من اليهود بعامه والقس المتصهين روبرتسون بخاصة كانت استجابة بوش الابن بالقول: (لن أدع لأعداء اليهود موطن قدم في العالم)[1].

صحيح أن الحضور اليهودي يبرز كثيراً في إدارة الرئيس بوش لكنه كان دائم الحضور في كل الإدارات الأميركية منذ بدايات القرن العشرين تقريباً، مبادئ "ادوارد ولسون" الأربعة عشر بعد الحرب العالمية الأولى كانت تتضمن مبدأ تقرير المصير للشعوب كان يقصد بها حق تقرير اليهود لمصيرهم بناءاً على "وعد بلفور" عام 1917 والذي أيده " ولسون"[2]. وبذلك يمكن القول إنه حتى قبل ولادة ما يسمى بإسرائيل بعقود عديدة كان النفوذ الصهيوني حاضراً في الدول العظمى عامه وفي الولايات المتحدة خاصة التي لم تكن قد أصبحت قوة عظمى بعد. هذا الحضور راح يتزايد تدريجياً، إذا قرأنا تطور السياسات الخارجية الأميركية منذ بداية القرن العشرين مروراً بولادة هذه الدولة وصولاً إلى اليوم نجد أن هذا الحضور يزداد فعالية ولم يتراجع ولا مرة إلى الوراء دائماً كان يتقدم، والحضور المتزايد اليوم جاء نتيجة تراكم السياسات السابقة، وأتوقع أن يزداد اليهود الصهاينة حضوراً ونفوذاً في المستقبل؛ لأن اليوم هو أقوى من الأمس، لأسباب عديدة ثقافية وتاريخية ودينية أدت لذلك.

وقد طال نفوذ اليهود الصهاينة وسائل الإعلام على اختلافها من صحف ومجلات وتلفزيون وإذاعات وسينما وفنون، إضافة إلى التربع على العرش المالي والشركات الكبرى العملاقة والتحالف مع الصهيونيين المسيحيين بقيادة "جوري فولبر"، وبيلي غراهام، و"بات روبرتسون" ومحاربة معارضيهم بكل الوسائل

---

1 كتاب ومحررون: مرجع سابق: ص3.

2 ديفيد ديوك: الصحوة، (النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية). ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي. بيروت: دار الفكر المعاصر. ط1 .2002.ص327وما بعدها.

وإبعادهم عن أي منصب حساس كما كان الحال مع النائب "بول فندلي" والنائب "تشارلز بيوسي"[1].

استطاع اليهود الصهاينة الأميركيون الإمساك بالقرار السياسي الأميركي من خلال بعض رموز المحافظين الجدد المتحكمين في الإدارة الأميركية التي يقودها بوش الابن، أمثال "دونالد رامسفيلد"، وديك تشيني، وكونداليزا رايس، بول ولفوتيز، وغيرهم والمتسلحين بمراكز بحثية علمية وأكاديمية وسياسية واستراتيجية معادية للعرب والمسلمين ومؤيدة لإسرائيل ومن أركانها شخصيات مثل "دورنالد لوس، ودانيال تايبس، وفرانك كافن"، وغيرهم[2].

شكّل الحضور اليهودي الصهيوني قوة فاعلة ومؤثرة ذهبياً لليهود الأميركيين إثر تغلغل وجودهم ونفوذهم في مختلف المؤسسات الأميركية بدءاً بالبيت الأبيض مروراً بوزارات الدفاع والخارجية والعدل وليس انتهاء بباقي الأجهزة والمراكز الحكومية الحساسة وغير الحكومية، وكانت منظمة "إيباك" اليهودية هي الأكثر فاعلية في هذا التغلغل دفاعاً عن إسرائيل وتفوقها وقد تجلى نشاط الحضور اليهودي الصهيوني في ظل رئاسة بوش الابن قوة ضاغطة داخلياً وخارجياً في الكونغرس كمؤسسة تشريعية فاعلة ومؤثرة من جميع جوانبه كما في الانتخابات الرئاسية وإيصال بوش إلى البيت الأبيض لولاية ثانية إضافة إلى المئات من الشخصيات اليهودية الصهيونية النافذة في البنتاغون.

يتضح من الطرح السابق مدى تغلغل القوى اليهودية في المجتمع الأمريكي ومدى قدرتها على التوافق مع التيارات السياسية المختلفة لتحقيق مصالحها داخلياً وخارجياً ودعم سياسات "إسرائيل" العنصرية[3].

---

1 الحسن، عامر: التيارات المسيحية المتشددة وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية. (المجتمع الكويتية .العدد1383، 27 رمضان 1420 هجري ،2000\1\4).ص42-43.

2 قرمش، قسطنطين: الإنجيليون المحافظون وتأثيرهم على السياسة والدين في أمريكا. ندوة (الأقصى المبارك بين الضياع والتحرير).عمان: مركز الحسين الثقافي 2005.ص18.

3 هيثم مزاحم: مرجع سابق: ص133-137.

لذا يُعدّ التأييد الأمريكي لإسرائيل تجسيداً حياً لطبيعة العلاقات والروابط بين حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبة وإسرائيل. ويرجع هذا التأييد لمجموعة من الاعتبارات منها الدينية والتاريخية والسياسية والإعلامية والاستراتيجية المتبادلة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية جعل اعتماد الأولى على الثانية اعتمادا كاملاً ودعم الثانية للأولى دعماً كلياً.

وإن البعد الديني في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يتجاوز الإطار الحكومي الرسمي، بل حتى الإطار الاقتصادي إلى المؤسسة الدينية للشعب الأمريكي، فالمؤمنون بأسطورة أرض الميعاد كثرة غالبة، وتسمى الصهيونية المسيحية أو الصهيونية غير اليهودية وقد انتظمتهم الكنائس الإنجيلية مكونة منهم قوة ضاربة تسيطر سيطرة كاملة على متخذي القرار الرسمي الأمريكي لصالح إسرائيل[1].

أما بالنسبة لدعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في المحافل الدولية ذات البعد السياسي[2] فهو متجذر منذُ زمن بعيد حتى هذه اللحظة، حيث شهد عهد الرئيس بوش الابن أبشع صور تأييد إسرائيل على حساب عدالة القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره صاحب ذلك وصول شارون لقمة السلطة في إسرائيل، وحملة الرئيس بوش ضد ما أسماه بالإرهاب وروج شارون بالباطل مزاعمه عن إرهاب المقاومة الفلسطينية وضرورة القضاء عليها من خلال حملة أمريكا لتعقب الإرهاب في جميع أنحاء العالم فقامت الإدارة الأمريكية بإدراج أسماء أهم المنظمات الفدائية الفلسطينية على لائحة المنظمات الإرهابية فقامت بمحاربتها بكل الوسائل سواء عن تجميد أرصدتهم في البنوك العالمية ومنع التمويل عنهم إضافة إلى ذلك صم الأذان وغمض العيون عما يفعله السفاح شارون في المدنيين العزل في المخيمات الفلسطينية وما حدث على يد أيهود المرت (رئيس وزراء إسرائيل) أكبر دليل على إرهاب الدولة المنظم المدعوم من قبل الولايات المتحدة

---

1 القاضي، ياسر: بنية العقل الأمريكي "دراسة في جذور وتكوين الوعي الأمريكي المعاصر".القاهرة:مركز دراسات قناة النيل الثقافية. د ط.2005.ص125.

2 راجع ملحق رقم(أ) يبين الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل عبر مراحل مختلفة.

الأمريكية يضاف إلى ذلك دعم الحكومة الإسرائيلية بمبالغ مالية معروف إنها تستخدم لتدعيم قوتها العسكرية[1].

لقد رسخت أحداث 11 أيلول 2001 الدعم الأمريكي المتجذر لإسرائيل فقد طالب الرئيس الأمريكي بوش الابن بعد أحداث 11 أيلول وبداية عام 2002 بتخصيص مبلغ 2.04 مليار دولار مساعدات عسكرية و720 مليون دولار مساعدات اقتصادية لإسرائيل في العام المالي 2002 وهو ما تم إقراره بالفعل من قبل الكونجرس إضافة إلى مبلغ 60 مليون دولار الخاصة باستيعاب المهاجرين. وقام الكونجرس بإقرار مشروع قانون المخصصات للعام المالي 2002 بالأرقام المقترحة ذاتها من قبل الرئيس الأمريكي، كما تمت الموافقة على منح إسرائيل مبلغ 200 مليون دولار إضافية كمساعدات "لمكافحة الإرهاب" بعد موافقة مجلس النواب على ذلك وموافقة مجلس الشيوخ.[2] وفي مارس، 2003 اقترح الرئيس الأمريكي على الكونجرس تخصيص مبلغ مليار دولار مساعدات عسكرية لإسرائيل إضافة إلى 9 مليارات دولار ضمانات قروض. وبالفعل قام بوش في 16 أبريل 2003- بعد أسبوع من سقوط بغداد- بالتوقيع على قرار بمنح إسرائيل مبلغ مليار دولار إضافي من المساعدات العسكرية ربعه "منحة نقدية لإسرائيل" وثلاثة أرباعه لمشتريات الأسلحة الأمريكية، و9 مليارات دولار من ضمانات القروض توزع على ثلاث سنوات لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي على استعادة عافيته أما فيما يتعلق بالمساعدات الدورية لإسرائيل في العام المالي 2003، فقد طالب الرئيس الأمريكي بوش بتخصيص 2.1 مليار دولار مساعدات عسكرية و600 مليون دولار مساعدات اقتصادية[3]، و60 مليون دولار لاستيعاب المهاجرين، وفيما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية الجمهورية من المساعدات المقدمة لإسرائيل في العام المالي 2004، فقد

---

1 الحاجي، محمد عمر: خفايا الدعم الأمريكي لإسرائيل. دمشق: دار المكتبي. ط1. 2002. ص 73-83.

2 الموقع الإلكتروني لجريدة الوطن الإلكترونية.
http://www.alwatan.com.sa/daily/2004-09-30/writers/writers07.htm

3 راجع ملحق رقم (ب) الخاص بالدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل.

طالب الرئيس الأمريكي بتخصيص 2.16 مليار دولار منحة عسكرية و480 مليون دولار منحة اقتصادية، و50 مليون دولار لاستيعاب اللاجئين في العام المالي 2004[1].

لذا فقد كانت المساعدات الأمريكية على الدوام من الثوابت الراسخة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه دولة إسرائيل- الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تحرص الإدارات الأمريكية المختلفة على ضمان استمرار الدعم الكامل لإسرائيل على مختلف الأصعدة السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية؛[2] ذلك أنه حتى وإن تباينت الإدارات الأمريكية في شكل الهيكل الكمي أو النوعي للمساعدات المقدمة لإسرائيل، فإنها لا تتعرض على الإطلاق إلى مسألة قطع هذه المساعدات أو حتى التهديد بذلك كنوع من الضغط السياسي على إسرائيل بغية تحقيق أهداف معينة، لكنها تمثل توجهاً عاماً في السياسة الخارجية الأمريكية، قد تختلف صوره أو مستوياته مع اختلاف طبيعة وتكوين الإدارة الحاكمة وتباين خارطة العلاقات الدولية وتوازنات القوى الإقليمية، فإنها تشكل أحد العوامل الثابتة في العلاقة بين الدولتين[3].

يضاف إلى كل ما سبق الدعم على المستوى الدولي والسياسي باستخدام حق الفيتو أكثر من 40 مرة لمنع إدانة المجازر الوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال ضد المدنيين العزل وكان آخرها الفيتو المستخدم لاتخاذ قرار دولي يدين إسرائيل ضد ما تقوم به تجاه المدنيين في لبنان.

كل هذا الدعم سواء التأييد في المحافل الدولية ذات البعد السياسي أو التأييد العسكري والدعم الاقتصادي نابع من عقيدة واحدة هي أن دعم إسرائيل وتأييدها ليست قضية أخلاقية أو إنسانية أو أمراً اختياريا، أو يعود لاعتبارات سياسية أو عسكرية، بل أنه قضاء إلهي، وبالتالي فإن معارضة (إسرائيل) خطيئة دينية، وأن

---

1 موقع جريدة الوطن الإلكتروني: مرجع سابق

2 الحاجي، محمد: مرجع سابق: ص79.

3 ستيفن وولت وجون ميرشايمر: سطوة اللوبي في الولايات المتحدة (ترجمة وسام عبد الله). جريدة الدستور الأردنية(5نيسان2006)، ص30.

دعمها وتأييدها هو في سبيل الخير وإرضاء الله .وأن الالتزام بتدعيم أمن (إسرائيل) وتقويتها عسكرياً واقتصاديا ومساعدتها بالتبرعـــات وتـــسويق منتجاتهـــا وتـــشجيع الاستثمار الأمريكي الخاص داخلها وغيره من الأمور التـــي تـــصب فـــي صـــالح إسرائيل، هو التزام مسيحي مبني على اعتبارات روحانية وتاريخية وأمنية.

الفصل الخامس

مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بإسرائيل.

قبل الحديث عن مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بإسرائيل، لابد من العودة إلى بيئة هذه الظاهرة التي نشأت فيها ونبين الحال التي هي عليها، ثم نبين علاقة المقطوعات التوراتية التي قامت على أساسها إسرائيل بهذه البيئة والنتائج التي تتمخض عن هذه البيئة.

إن البيئة الأمريكية تعج بالمؤسسات والمنظمات والحركات الدينية ، وحتى نعرف مدى ضخامتها لابد من أن نعلم أن في أمريكا أكثر من (200) مؤسسة ومنظمة كلها تروج للحركة التدبيرية التي تؤمن بأن الكون يسير وفق ترتيب رباني وتؤمن بمعركة آخر الزمان (هرمجدون)[1]، وبين كل أربعة أصوليين إنجيليين هناك ثلاث أشخاص يؤمنون بالمقطوعات التوراتية اليهودية ، أضف إلى أنه ما بين (80)ألف قسيس فإن ما يقارب الـ (70) ألف منهم يؤمنون بذات المعتقدات ويعملون على ترسيخها في المجتمع الأمريكي[2] خاصة أن بعض الدراسات تؤكد على أن (15%) من هؤلاء القساوسة الذين يقومون بالوعظ في الكنائس هم من اليهود الذين اعتنقوا البروتستانتية، ناهيك عن القساوسة الآخرين الذين يؤمنون بالتوراة واعتبارها أصل كتابهم المقدس وهؤلاء القساوسة يركزون على ضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد والإيمان بمقولة شعب الله المختار، والعمل على

---

1 غريس هالسل: النبوءة والسياسة، الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية. ترجمة (محمد السماك). طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ط1، 1989، ص50وما بعدها.

2 المدرس، فارس عزيز: الرؤية الآن: دراسة تحليلية لعملية التغير الحضاري وللواقع السياسي المعاصر. إربد: دار الكتاب الثقافي. 2005، ص220.

إعادة بناء الهيكل ثم انتظار المسيح المخلص ونحو ذلك[1]، إن لهذه المقـولات والمقطوعات مؤسسات ترددها ليلاً نهاراً في كل أرجاء أمريكا، حيث بلغت هذه المؤسسات أكثر من (1400) محطة تلفزيونية وإذاعية تروج لها فضلاً عن آلاف الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت[2]، وقد أظهرت هذه جميعاً علاقتها بإسرائيل عندما رأت هذه المؤسسات والمنظمات والحركات الدينية أن السلام في الشرق الأوسط وفي فلسطين بالذات إنما هو كفر ودجل وضد كلمة روح القدس.

إن هذه الأجواء السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية أعطت ثمارها وأدت ليكون الدين المرشح لقيادة سياسة الولايات المتحدة ففي استطلاع للرأي الأمريكي الذي أجراه مركز (بيوربسورتش) في آب من عام 2004 لاحظ المستطلعون أن 72% من الأمريكيين المسجلين في لوائح الانتخاب قالوا: إنهم يريدون رئيساً مؤمناً، وفي استطلاع أخر للمركز نفسه تلا الاستطلاع الأول بأيام قليلة قال إن 70% من الناخبين يرون بأن الرئيس المقبل يجب أن يحدد سياسته بموجب قناعاته الدينية، لذا طرح بوش الابن نفسه باعتباره زعيماً سياسياً دينياً يسعى للحفاظ على الأخلاق في الولايات المتحدة والتمسك بالدين لمواجهة ما يسمى بالإرهاب ، كما طرح نفسه على أنه المدافع عن الطابع المقدس للزواج (أي الاقتران بين الرجل والمرأة)، ورفض زواج الشواذ جنسياً، ودعا إلى دعم التعليم المسيحي في المدارس الأمريكية وصيانة الأسرة ومحاربة العداء بالدين[3].

---

1 تبيح الشرائع اليهودية لليهودي تغيير دينه تبعاً لمصلحة اليهود ، فهذا هرتزل يخاطب البابا قائلاً:(دافع عنا أمام اللا سامية ، وسأقنع اليهود بتغير دينهم إلى المسيحية). أنظر: روث بلاو: يهود... لا صهاينة ، ترجمة (زكي حسن نسيبة)، بيروت: دار الكلمة: د.ت، ص284.

2 أبو غنيمة، زياد: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية .عمان:دار عمار،ط1، 1990.ص87.

3 عرفه، محمد جمال: الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية، (مجلة المجتمع الكويتية المجلد 67 ،العدد1627 ،2004)ص28

وعقب إعلان فوز الرئيس بوش الابن بفترة رئاسة ثانية لمدة أربعة أعوام أخرى، قال الخبر في منظمة شبكة الإيمان التي تدرس الاتجاهات الدينية أن بوش الابن فاز تماماً كما كان يتوقع الفريق المسؤول عن حملته الانتخابية بجذب المؤمنين المحافظين، حيث طرح نفسه في هذه الانتخابات على أنه المخلص والمنقذ لأمريكا في مواجهة ما يقولون أن الإنجيل حذر منه وهو محور الشر[1].

أضف إلى أن الرئيس تقمص ثوب رجل الدين في كل مناظراته في إطار الانتخابات الرئاسية (بين بوش الابن وجون كيري)فكان ينهي كل مناظرة بقوله: (ليحم الله أمريكا) و(ليبارك الله بلدنا الكبير) وتردده على الكنيسة أكثر من مره في الأسبوع[2].

إن القيادة الجديدة للزعامة الأمريكية التي هي عليها هذه الحال تكشف عن حقيقتين هامتين الأولى : إن الإدارة الأمريكية الحالية تقع اليوم تحت تأثير هذه الظاهرة الدينية التي يتبناها الرئيس بوش الابن وفريقه الحاكم ، وهذه الظاهرة وفق ما سبق تعارض فكرة السلام في الشرق الأوسط وخاصة في فلسطين ، لذا فإن ما جاءت به الإدارة الأمريكية من أفكار لحل الصراع العربي الإسرائيلي ونقصد بذلك خارطة الطريق، ما هي إلا سبيل آخر لاحتواء العمل العربي والانتفاضة الفلسطينية وتحقيق أهداف إسرائيل تلك التي لم تستطع تحقيقها في ميادين القتال، فالذي لم تأخذه إسرائيل بالحرب تأتي المخططات والمقترحات والأفكار الأمريكية لتحققه لها بالمفاوضات السلمية، وأما الثانية: إن الحرب الدينية–عودة في ذلك إلى إيمانهم بمعركة هرمجدون النووية التي جاءت بها توراة اليهود– لن تقع ما لم يكن وراءها تحالف قوي بين المنظمات اليهودية اليمينية ممثلة بالمجلس اليهودي العالمي وضرورة تحالفه مع اليمين المسيحي المتطرف الذي يعرف باسم (الألفيين) لإيمانهم بحلول الألفية السعيدة بعد حرب هرمجدون[3].

---

1 عرفه، محمد جمال: المرجع السابق: نفس الموضع

2 أريك لوران: عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية). ترجمة سوزان قازان بيروت: دار الخيال . ط1. 2003. ص13-21.

3 المدرس، فارس عزيز: مرجع سابق: ص221.

من هنا تتضح تلك العلاقة التي تربط الظاهرة الدينية الأمريكيـة بإسـرائيل خصوصاً ونحن نرى أن أديباً مثل الأديب اليهودي (دور ستين) يقول في محاضره له أمام جمع من رجال المخابرات الأمريكية :(نحن اليهود سنرسل أكثر من ربـع مليون أمريكي للعراق من أجل إسرائيل)[1]، إن هذا الأديب لم يقل مقولتـه إلا بعـد تأكده من تأصيل المقطوعات التوراتية اليهودية في وجدان الأمـريكيين، إن علاقـة الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل من النواحي السياسية علاقة وثيقة تحركها العواطف الدينية التي تعج بها البيئة الأمريكية، هذه العواطف منبعهـا التوراة أكثر من الإنجيل، فالكنيسة البروتستانتية التي ينتمي إليها الرئيس بوش الابن وطاقم إدارته تستخدم العهد القديم (التوراة) لأداء طقوسها الدينية الكنسية، ونادراً ما تستخدم العهد الجديد (الإنجيل)، على عكس الطوائف الدينية النصرانية الأخرى التي نادراً ما تستخدم التوراة على الرغم من إيمانها بالكتاب المقدس كله[2].

وبناءاً على ما سبق فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية متأثرةً بالعامل الديني أرست لها مرتكزات جديدة في ضوء المتغيرات التي أحدثتها الظاهرة الدينية التي عجت بها الساحة الأمريكية، وهذه المرتكزات تأخذ متطلبات إسـرائيل بعين الاعتبار وتجعلها حجر الزاوية في صياغة هذه المرتكزات، ومرتكزات هـذه السياسة بصورة شمولية وما يخص المنطقة العربية تتلخص فيما يلي:

1. رفض أي عمل دولي مشترك، ومصادرة صلاحيات الأمم المتحـدة انتقائيـا ويفسر ذلك أنه ليس كل عمل دولي مشترك يصب في مصلحة إسرائيل، بل الدول تراعي مصالحها هي الأخرى ، كما أن قرارات الأمم المتحـدة تـأتي أحياناً في غير مصلحة إسرائيل، لذا على الولايات المتحدة اسـتخدام حـق النقض الفيتو لمنع أي قرار لا يخدم إسرائيل حيـث اسـتخدمت الولايـات

---

1 عبد الرحمن، شعبان: العالم ينتفض ضد الحـرب (صـراع المـصالح بـين أوروبـا وأمريكا.(المجتمع الكويتية العدد1539-2003/2/22)ص20 وما بعدها.

2 الكيلاني، إسماعيل: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي. قطر: مكتبـة الأقـصى. ط1. 1986.ص132-133.

المتحدة الأمريكية أكثر من 40 مرة مثل هذا الحق للقرارات التي تعارض مصلحة إسرائيل.

2. التصعيد في مجال التدخل العسكري وتكريس واقع الهيمنة عبر استخدام ذرائع وشعارات ذات أبعاد أيديولوجية ونمط ذرائعي مثل فكرة محور الشر والعدالة المطلقة وحقوق الإنسان، وبالتالي النظام الدولي الجديد، وبذلك نتساءل ألم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية العراق وإيران وكوريا الشمالية بمحور الشر! ألم تستخدم عنوان المعركة على أفغانستان بحرب العدالة المطلقة بعد أن جعلت من حادثة 11أيلول 2001 في أمريكا شيكاً على بياض للتدخل في أي بلد في العالم ، ولماذا الولايات المتحدة هاجمت العراق دون غيره، أليس بابل الملعونة في التوراة هي أحد الأسباب؟!!
3. محاربة الدين الإسلامي وتشويه النسق الأخلاقي والاجتماعي له من منطلق إلغاء النمط الشمولي للعقائد والأيديولوجيات لأن ذلك يشكل بديلاً عن فراغها القيمي والحضاري، لأنها لا تملك حلولاً تؤهلها لقيادة العالم وتخشى من قيادة إسلامية لهذا العالم الذي يترنح باحثاً عن حل لمشاكله.
4. القضاء على كل منظمة أو حركة إسلامية لكونها لا تعترف بالوجود الشرعي لدولة إسرائيل في المنطقة، وكونها ترى بضرورة العمل على إنهاء إسرائيل من الوجود على اعتبارها دولة مغتصبة انتزعت الأرض وهجرت السكان، وتتبنى مثل هذه المنظمات والحركات أيديولوجية الجهاد التي يخشاها الغرب قبل دولة إسرائيل.

ولنصرة هذه السياسة قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام مفردات سياسية ذات طابع قديم جديد يدعو إلى التحالف الغربي ضد العالم الإسلامي، فقد حرص منظرو السياسة الأمريكية وعلى رأسهم الرئيس بوش الابن على تضمين خطاباته بمصطلح "الحملة الصليبية" هذا يعني ضرورة التحالف بين الدول التي تدين للصليب من أجل الحرب ضد الدول التي لا تدين به.

أما مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بإسرائيل فيمكن رسم سيناريوهات ثلاثة تبين مستقبل هذه الظاهرة، وهذه السيناريوهات تأخذ الطابع الاحتمالي لما ستكون عليه هذه الظاهرة، في حين قد تتغير هذه السيناريوهات من وقت لآخر تبعاً للظروف التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية في الداخل وما تجده من مقاومه أو مساعدة وهي تسعى لتحقيق أهدافها في البيئة السياسية الدولية، والنجاحات التي تحققها سياستها الخارجية في مناطق النزاع أو المرشحة لتكون مناطق نزاع مستقبلية. وهذه السيناريوهات هي:

أولاً: سيناريو صعود الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية

أن هذا السيناريو مرجح للأخذ به خصوصاً أن وسائل الإعلام المروجة لهذه الظاهرة تملأ الساحة الأمريكية طولاً وعرضاً، ولما كانت علاقة هذه الظاهرة بإسرائيل علاقة قوية تنبع من روح المقطوعات التوراتية الأمر الذي جعل أمريكا تقدم مصالح الكيان الصهيوني على أي شيء، اعتمادا على ما يسمونه رؤى إنجيلية تؤمن بضرورة مساندة اليهود للسيطرة على فلسطين وعودة اليهود كلهم إلى القدس، كذلك ضرورة السيطرة على أرض بابل(العراق) في سياق النظرية الدائرة للتاريخ وفكرة (معركة هرمجدون)، ومن ثم يجعل تحرك الرؤساء الأمريكان لنصرة الدولة العبرية أمراً دينياً يجب أن ينفذوه[1].

إن الأسباب التي تجعل الرأي العام الأمريكي يقف وراء هذه الظاهرة ويدفعها للأمام هو أن المواطن الأمريكي يستقي معظم معلوماته وأفكاره من وسائل الإعلام خاصة إذا علمنا أن معظم هذه الوسائل مملوكة لليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك نجده (الرأي العام) يقف مباركاً لهذه الظاهرة ومؤمناً بكل التفاصيل التي تحتويها.[2] أضف إلى أن هناك فئة كبيرة لا يستهان بها من المواطنين الأمريكان ليس لها اهتمامات بالسياسة الخارجية وبالتالي لا يألون بالاً لانتكاسات السياسة الخارجية التي يديرها القادة السياسيون الذين جاءت بهم هذه الظاهرة

1 عرفه، محمد جمال: مرجع سابق:ص29.

2 لمزيد من المعلومات أنظر: أبو غنيمة، زياد: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية .عمان: دار عمار ،ط1، 1990.ص87.

للجلوس على سدة الحكم وتولي قيادة الدفة السياسية في الولايات المتحدة، وهناك سبب آخر يجعل هذه الظاهرة في الولايات المتحدة تمتد وتمتد، هذا السبب يرجع إلى الإيمان المطلق لدى جماعة هذه الظاهرة بالمرتكزات العقائدية التي قامت عليها أو المبادئ التي صاغتها هذه المرتكزات إذ بلغت في نفوس الأتباع درجة قطعية من الإيمان لا يمكن بأي حال من الأحوال التشكيك بها أو على الأقل مراجعتها لمعرفة مدى صحتها أو مردود المصالح التي ستحققها .

وفيما إذا صدق هذا السيناريو فإن الدعم الأمريكي لإسرائيل سيزداد، بالتالي ستزداد غطرسة إسرائيل في المنطقة العربية وستنال دعماً وافراً ومزيداً من التدخل الأمريكي لتحقيق ما لم تحققه من أهداف بعد.

ثانياً: سيناريو هبوط الظاهرة الدينية

إن أسوأ نتيجة مستقبلية محتملة هي أن تنهار الظاهرة الدينية وتتدنى تأثيراتها[1]، وهذا يعتمد على أسباب داخلية وأخرى خارجية، أما الأسباب الداخلية فهي تنبع من ذات المواطن الأمريكي عندما يقوم بمراجعة سياسات بلاده التي كان لهذه الظاهرة تأثير في اتخاذها ووضع ذلك في ميزان الربح والخسارة ومن ثم الوقوف على حقيقة ما آلت إلية هذه السياسة المتأثر بالظاهرة الدينية، وذلك من خلال فحص المقولات التي نادى بها دعاة السياسة القائمة على الحفاظ على الأخلاق في أمريكا، والتمسك بالدين لمواجهة الإرهاب وطرح هؤلاء الدعاة أنفسهم بالمدافعين عن الزواج المقدس ورفض زواج الشواذ وغيرها من الأمور التي نادى بها هؤلاء الذين فازوا بقيادة أمريكا في ظل هذه الظاهرة، هذا على الصعيد الداخلي ومدى نجاح هذه القيادة في تحقيقها، أو عجز القيادة عن تحقيق ما نادت به ، عندها نجد المواطنين الذين أيدوا هذه الظاهرة يفقدون الثقة بها مما يؤدي إلى انصراف الناس وبالتالي تفقد بريقها وتنهار.

---

1 باتريك بوكانان: تراجع الإمبراطورية الأمريكية بدأ .. ونفوذ المحافظين يتلاشى.(مجلة الأمريكان المحافظين، عدد1، مارس 2004). ضمن مجلة المجتمع الكويتية(العدد 1599، 2004). ص25وما بعدها.

أما الأسباب الخارجية فستعتمد على نجاح السياسة الخارجية الأمريكية التي يقودها أولئك الذين فازوا بالانتخابات الأمريكية للفترتين(2004،2000) معتمدين على الدين ، فعلى سبيل المثال ونخص المنطقة العربية بهذه السياسة، ففي العراق واجهت السياسة الخارجية الأمريكية انتقادات تؤكد التعامل الخاطئ للحكومة الأمريكية مع مشكلات العراق فالذرائع التي دخلت بموجبها العراق كامتلاك الأسلحة النووية وارتباط الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتنظيم القاعدة أثبتت بطلانها فلم تجد الحكومة الأمريكية أية أسلحة ممنوعة في العراق ولم تجد أية علاقة بين صدام حسين والقاعدة ، أضف إلى ذلك أن القيادة الأمريكية أوهمت الشعب الأمريكي بقبول العراقيين للتدخل الأمريكي في ذلك القطر، كما أن تعامل قوات الاحتلال مع الشعب العراقي كان سبباً في فضائح للقوات الأمريكية وقيادتها حيث تساءل العالم عن موقع حقوق الإنسان في الفهم الأمريكي بعد مشاهدتهم لفضائح سجن أبو غريب، كما تساءل العالم عن الديمقراطية التي حملتها قوات الاحتلال للعراق في تعاملها مع الشعب العراقي .

وهناك أسباب نابعة من ذات القيادة السياسية الأمريكية المنتخبة على أساس ديني، وهذه الأمور هي اعتراف القادة السياسيين وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي بوش الابن أن السياسة الأمريكية في العراق بالغة التعقيد والقيادة الأمريكية تجد صعوبة في التعامل مع هذا الوضع ووصل الأمر بأن وصف الرئيس بوش الابن الحالة في العراق بحربهم في فيتنام بل أشد.[1] حيث خرج منها الأمريكان بهزيمة أورثتهم عقدة نفسية ظنوا بأنهم سيتجاوزونها بحربهم في أفغانستان ومن بعدها في العراق إلا أن العقدة النفسية في طريقها للعودة مجدداً لنفسية الأمريكان، إن تخبط السياسة الأمريكية في العراق وعدم استطاعتها إيجاد مخرج للوضع المعقد هناك، دعا الرئيس بوش الابن كبار قادته السياسيين والعسكريين لاجتماع موسع وكانت أهم الأفكار التي نوقشت فيه ما يلي[2]:

---

1 صحيفة الرأي الأردنية، الصادرة بتاريخ 23تشرين الأول، 2006..

2 صحيفة الرأي الأردنية، الصادرة بتاريخ 24 تشرين الأول، 2006.

1. انسحاب قوات التحالف من العراق وهذا في حد ذاته يعني إعلان فشل السياسة الأمريكية في العراق، وإضافة هزيمة جديدة على شاكلة فيتنام مما يؤدي إلى فقدان ثقة المواطن الأمريكي بقيادته السياسية التي تبنت الدين منهجاً في قيادة السياسة الأمريكية.
2. إشراك سوريا وإيران بالبحث عن حل، وهذا يعني اللجوء إلى بعض أطراف محور الشر الذي نددت به أمريكا، كما يعني تسجيل إيران وسوريا علامات نجاح جديدة على السياسة الأمريكية التي لم تقوى على تحقيق الانتصار الذي وعدت به الشعب الأمريكي.
3. العودة إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك لاتخاذ قرار أممي للخروج من التعقيدات التي جاءت بها السياسة الأمريكية عند اتخاذ قرارها باحتلال العراق، في حين أن الولايات المتحدة تخطت الهيئة الدولية عند اتخاذها قرار الاحتلال، والعودة إلى هذه الهيئة يعني فشل آخر يسجل في تاريخ السياسة الأمريكية، كما سيؤدي إلى استقواء الدول التي عارضت الحرب.

واستنادا إلى ما سبق فإن أغلبية الأمريكان ترجح خسارة الحرب على العراق[1]، حيث كشف استطلاع للرأي أجراه معهد غالوب ومحطة CNN وصحيفة (يو أس أيه) بأن 58% من الأمريكيين يعتقدون أنهم لن ينتصروا في الحرب على العراق، كما قالوا:إن أمريكا لن تستطيع أن تؤسس دولة ديمقراطية في العراق كما نادت بذلك[2].

وإذا ما تحقق هذا السيناريو فإن دعم إسرائيل سيؤل للهبوط وتلجأ أمريكا إلى تهدئة الأحداث في المنطقة وتقبل ولو بسلام مؤقت مع العرب لحين مواتية فرصة أخرى تعزز دور أمريكا في اتجاه دعم إسرائيل ثانية.

---

1 باري روبين: واشنطن والغرق في بئر العراق، ترجمة على حسين باكير. (مجلة المجتمع الكويتية المجلد68 العدد1663. 2005)،ص22.

2 عاروري، نصير: حروب جورج دبليو بوش "الوقائية"بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة. مجلة المستقبل العربي. السنة(26)العدد 297، تشرين الثاني /نوفمبر 2003.ص8 وما بعدها.

ثالثاً: سيناريو العودة إلى العلمانية القائمة على فصل الدين عن الدولة

معلوم لدينا أن المسيحية قائمة على أساس الفصل بين الدين والسياسة، وذلك تطبيقاً لقول السيد المسيح علية السلام: (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)[1]. وهذا يعني وضع حد للمعتقدات الدينية كي لا تؤثر على صناعة القرار الأمريكي ومنع تأثيراتها.

إن هذا السيناريو مطروح في أذهان الكثير من المواطنين الأمريكان خصوصاً وهم يرون بأم أعينهم أن الظاهرة الدينية وما أنتجته من قيادات سياسية خلقت لأمريكا مصاعب شتى، بدأت رياح تأثيرها السلبية تهب على أمريكا كدولة، وقد تمحورت هذه الصعاب فيما يلي:

1. خلقت جواً أكثر كراهية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم عامة وفي العالم العربي والإسلامي خاصة ، لأن الولايات المتحدة وضعت محور سياستها الخارجية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي العالم العربي والإسلامي، فغزت أفغانستان والعراق، وهناك دول أخرى عربية وإسلامية على أجندتها، وهذا ما صرح به كولن باول وزير خارجيتها السابق أثناء غزو العراق فقال:(العراق هدف تكتيكي والسعودية هدف استراتيجي ومصر السلة الكبرى)، ومن ثم تدخلت في لبنان على أثر اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق، وشدت على يد دولة إسرائيل في حربها الأخيرة مع حزب الله اللبناني(أيلول|تشرين الأول2006).
2. أدت سياسة القادة الأمريكيين الذين دفعت بهم الظاهرة الدينية لقيادة السياسة فيها إلى انشقاق في الصف الغربي ذاته؛ فأمريكا من جهة ودول المجموعة الأوروبية من جهة أخرى، وامتعاض دول أوروبية عدة من تصريحات بعض المسئولين الأمريكيين بوصف أوروبا بالقارة العجوز، أضف إلى أن علامات الانشقاق قد بدت واضحة في الموقف الأوروبي وتتمثل بعدم سير بعض دول المجموعة الأوروبية في ركاب أمريكا حين غزت العراق وفي

---

1 الحسن، يوسف: الانحياز: دارسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات .2002.ص59.

حين سارت إلى جنبها عام 1991 عندما جيشت الجيوش لإخراج العراق من الكويت.

3. أدت إلى تمرد بعض الدول على السياسة الأمريكية فأخذت على عاتقها العمل على امتلاك أسلحة الردع والمتمثلة في السلاح النووي، وجاء ذلك نتيجة عدم الثقة بزعامة الولايات المتحدة الجديدة من حيث مراعاتها للمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، ومعاملة الدول الأخرى وفق قواعد ومواثيق الشرعية الدولية، فأخذت هذه الدول تتحسب من خطوات أمريكية أخرى لاحقة تطيح بأنظمتها السياسية على غرار نظام حكم طالبان وحكم صدام حسين في العراق، فامتلاك إيران للسلاح النووي على سبيل المثال يهدد المصالح الأمريكية في الخليج العربي وخاصةً أن تلك المنطقة تعج بالمصالح الأمريكية، كما تهدد إسرائيل حليفة أمريكا في المنطقة، خاصة بعد تصريحات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الداعية إلى ترحيل إسرائيل للغرب، والمحاولات المتكررة لكوريا الشمالية لامتلاك السلاح النووي هذا كله يعني أن قادة أمريكا الموصوفين بالتدين جلبوا لأمريكا مصاعب لا يحمد عقباها، وخصوصاً أن مستنقع العراق مبشر بفيتنام ثانية على حد تعبير الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن.

إن الظاهرة الدينية هي واحدة من الأسباب التي أدت إلى التمرد وليست كل الأسباب، ومن تلك الأسباب المتضافرة مع الظاهرة الدينية خشية الدول من الإستراتيجية الأمريكية الداعية إلى قيام الإمبراطورية الأمريكية وهذا يعني تهميش دور دول كبرى وإخفات أصوات باقي الدول ، وهذا ما لا ترضاه تلك الدول، بالإضافة إلى إن الإستراتيجية الأمريكية قائمة على أساس السيطرة على كل مناطق الثروات في العالم مما يؤدي إلى مناهضة سياستها من قبل الدول الصناعية لأنها ستُحرم من تلك الثروات إلا بالقدر الذي ترتأيه الولايات المتحدة، ومناهضة سياساتها من قبل الدول التي تمتلك تلك الثروات لخشيتها الوقوع تحت نير الاستعمار ثانية.

إن هذه المصاعب الثلاثة السابقة على وجه العموم تجعل التفكير بالعودة إلى العلمانية لدى الأمريكان خيار مطروح وخصوصاً وهم يسترجعون ما كانت عليه

الولايات المتحدة قبل قيام هذه الظاهرة، من قبول لدى المجتمع الدولي عامة والمجتمع العربي والإسلامي خاصة من تلاشي روح العداوة أو حصرها في درجات دنيا مقبولة لدى هذين المجتمعين، إن العودة للعلمانية يؤدي إلى أداء دور أقل حماساً تجاه دولة إسرائيل، وربما تقبل الولايات المتحدة بدور أكثر عدالة تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي.

إن هذه السيناريوهات الثلاث مرشحة في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها مع دولة إسرائيل، إلا إننا نذهب إلى الأخذ السيناريو الثاني (سيناريو هبوط الظاهرة الدينية) ليكون أكثرها ترشيحاً لعدة أسباب منها:

1. إن تعاظم هذه الظاهرة في الولايات المتحدة ووصولها إلى أعلى مستوياتها في عهد إدارة الرئيس بوش الابن، يعني أنها وصلت إلى السقف وبعده ستأخذ هذه الظاهرة مسارا إما أفقياً وتحافظ على ما وصلت إليه أو أن يتجه مسارها إلى الأسفل، وخصوصاً أن هناك أصواتاً أمريكية أخذت تربط بين أهداف هذه الظاهرة ومصالح دولة إسرائيل ويُعدّ الكثير مما تقوم به أمريكا مُوجه لمصلحة وحماية إسرائيل، وبالتالي في ميزان الربح والخسارة تأتي المصلحة بالخسارة لأمريكا والربح لإسرائيل الأمر الذي يرجح مسار الظاهرة إلى الهبوط، أضف أن الفساد الذي افتضح أمره في عهد هذه الإدارة التي نصبت نفسها بفضل الظاهرة الدينية، والفضائح التي رافقت الحملة الأمريكية- على سبيل المثال- لاحتلال العراق وما تناقلته وسائل الإعلام لأحداث سجن أبو غريب، كلها أسباب تضاف إلى أسباب اتجاه مسار الظاهرة إلى الأسفل.
2. إن هناك بعض الإشارات تنذر إلى تعاظم هذه الظاهرة كتعاظم دور الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى الأمر الذي جعل من مواطني أوروبا بتألب قلوبهم ضد الكنيسة فما كان منهم إلا أن أعلنوا العصيان ضد تعاليمها والثورة عليها في نهاية المطاف، والأخذ بالعلمانية كايدولوجيا تحكم شعوبهم وتحدد مسار حكومتهم وبالتالي تقلص دور الكنيسة والدين معاً في الحياة العامة وأصبحت القوانين التي تضعها الحكومات الأوروبية هي التي تحدد مسار الحكومات وتحكم تصرفات الشعوب وأخذت طابعا إلى حد كبير مقدس في

النفوس مما جعل هذه القوانين تحتل مكانة هامة واعتبار خرقها خرقاً لشيء مقدس.

3. تنامي رأي عام داخل الولايات المتحدة الأمريكية ينذر بقرب انهيار الاستراتيجية العسكرية الأمريكية التي اختطها زعماء الإدارة الأمريكية الحالية الذين تبنوا الدين ونصبوا أنفسهم كمؤمنين على سدة الحكم و إن أسوأ نتيجة محتملة أن يرى الأمريكان إستراتيجيتهم العسكرية تنهار وهي تحاول وتفشل في معالجة مواضيع شائكة مع صعوبة تغطية الحقائق في أفغانستان والعراق وإيران وكوريا الشمالية ولبنان، وفي الداخل الأمريكي سيرى الأمريكي نفسه أن الإدارة فشلت في الحفاظ على الأخلاق والتمسك بالدين وتصاعد وتيرة الزواج المثلي بدلاً من الحد منه والعجز عن صيانة الأسرة الأمريكية، كل ذلك سيخلق رأياً عاماً أمريكيا يُفنّد الزعامة الأمريكية الحالية وفي مقدمتها تكذيب الرئيس الأمريكي بوش الابن وعدم الثقة بأقواله مما يفسد قدرة أمريكا في التأثير على الأحداث العالمية.

حالات الفشل السياسية هذه تشير إلى أن الوقت قد حان لمراجعة أمريكية لما آلت إلية أمريكا بسبب نمو الظاهرة الدينية تلك التي جاءت بزعامة فقدت صوابها تجاه التصرف مع القضايا الدولية، لذا لابد من أن تصل هذه المراجعة إلى نتيجة مفادها محاربة هذه الظاهرة وإخراجها من قافلة التاريخ كما خرجت مسيحية العصور الوسطى من أوروبا واستبدالها بالعلمانية التي فصلت بين الدين والدولة.

وربما يكون أول الغيث قطرة، وما هزيمة الجمهوريين أمام الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس (نوفمبر2006)، إلا بادرة تنبئ بالفشل الذريع للسياسة التي يتبعها اليمين المحافظ الذي يقود أمريكا اليوم، ورضوخ الجمهوريين أمام هذا النجاح الذي حققه الديمقراطيون والمتمثل بالإطاحة برمز له اعتباره في صفوف إدارة اليمين المحافظ عند تخليهم عن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد وتخليهم عن إعادة تعيين جون بولتون سفير لأمريكا في الأمم المتحدة، ليس عند هذا الحال بل قام المحافظون الجدد بمراجعة على عجل لسياستهم في العراق فعهدوا إلى "جيمس بيكر " وزير الخارجية الأسبق وهملتون بوضع تصورات في ضوء الواقع

تعالج ما يجب أن يقوم به المحافظون الجدد إزاء الوضع في العراق، وكان من أهم هذه المقترحات أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي الذي هو سبب الصراع في الشرق الوسط والمنطقة بأكملها، وأن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية فوراً بفتح عملية حوار مع إيران وسوريا لوقف العنف في العراق. وهذه كلها إشارات سياسية تنذر بتراجع الظاهرة الدينية عما عقدت العزم على فعله، فتفوق الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي للكونجرس الأمريكي 2006 يرجع بالأساس لتفوقهم في حصد ثمار فشل الإدارة الجمهورية فيما يخص أربعة ملفات رئيسية هي: "العراق" و"الإرهاب" و"أخلاق الحكومة" و"الاقتصاد ومعنى هذا أن مهمة الديمقراطيين الأولى سوف تتركز على تحسين الأحوال الداخلية المالية والخدمات، وتقليل الخسائر العسكرية الأمريكية في الخارج، وتحقيق نوع من الانكماش في السياسة التدخلية الخارجية.

وإذا ما قدر للديمقراطيين الفوز في انتخابات الرئاسة الأمريكية للعام 2008 فإن سياستهم لن تختلف عن سياسة الحزب الجمهوري، فليس صحيح أن الجمهوريون فقط هم الذين يمثلون الجناح المحافظ الأصولي المتطرف في أمريكا، وإنما هناك تيار عام نشأ في أمريكا منذ 11 سبتمبر يطلق عليه "التيار المحافظ الأصولي" يضم جمهوريين وديمقراطيين، بل إن هذا التيار الجديد داخل الحزب الديمقراطي الذي يطلق عليه اسم (الديمقراطيون الجدد)، له نفس أفكار تيار المحافظين الجدد داخل الحزب الجمهوري، وله صلة بصقور الحزب الجمهوري وينتهج نفس سياساته فيما يخص العداء للعرب والمسلمين والانحياز لإسرائيل. وهذا التيار المحافظ داخل الحزب الديمقراطي يؤدي دعمًا قويًّا لإسرائيل، ويتبنى فكرة العمل على حمايتها كحليف باعتبارها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ويدعون لحماية الدور القيادي للولايات المتحدة، ويدعون لحماية الأرصدة الأمريكية ومحاربة الإرهاب.

وفي ظل وجود هذا التيار الجديد المتطرف داخل الحزب الديمقراطي، يمكن القول إن سياسة الحزب الديمقراطي لن تكون أفضل حالاً للعرب من سياسة الحزب الجمهوري، ولا يجب أن نتوقع اختلافات تذكر بين الحزبين حول الشرق الأوسط

وإسرائيل، أو أن تكون هناك تغييرات حقيقية في القضية الفلسطينية، سـواء فـاز الديمقراطيون بأغلبية الكونغرس أم ظل نفوذ الجمهوريين.

وينبغي النظر أيضاً إلى فوز الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي للكونجرس 2006 إلى حقيقة واضحة وهي أن الحزب الجمهوري أخفق في تلبية طموحات الشعب الأمريكي وبالتالي تلقى هزيمة في أول فرصة احتكام للشعب والتي عبر عنها بالانتخابات، فعهد الديمقراطيين السابق شهد العديد من المحطات الهامة بالنسبة لإسرائيل فقد شهد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، واتفاقية وادي عربة اللتان وضعتا اتفاقيتي سلام بين تل أبيب وكل من القاهرة وعمّان، فضلاً عن توقيع اتفاقية أوسلو، وعلى العكس أصبح عهد "الجمهوريين" المرتبطين بالتحالف الوطني المسيحي الإنجيلي-خصوصًا عقب هجمات 11 سبتمبر 2001- أكثر إزعاجًا للحكومات والشعوب العربية، ليس فقط بسبب صبغ السياسة الأمريكية بصبغة دينية "صليبية"، ولكن بسبب الانحياز الأعمى ذي الجذور الدينية لهذه الإدارة التي يسيطر عليها المحافظون المسيحيون الإنجيليون تجاه إسرائيل ضد المصالح العربية.

وأهم ما يمكن توقعه من الديمقراطيين بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط:

1. أن الأهداف الأمريكية في المنطقة العربية لن تتغير، بل سيتغير الأسلوب والأدوات التي ستحقق بها تلك الأهداف، لأنه لا خلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين حول الأهداف على اعتبار أنها قد حددت سابقاً وفق إستراتيجية عامة يأخذ بها الطرفان.
2. ستلجأ الولايات المتحدة الأمريكية وبتأثير من الديمقراطيين إلى إتباع سياسة اللين محاولةً كسب الرأي العام في المنطقة العربية ولو إلى حد بسيط، وذلك كرسالة أمريكية تعبر فيها عن أن عهد الديمقراطيين يختلف عن عهد الجمهوريين.
3. محاولة التقرب من الدول التي وصفتها الخارجية الأمريكية بمحور الشر في المنطقة كإيران وسوريا من أجل المساعدة في العراق الذي استعصى تطويعه من قبل الأمريكان.

4. إتباع سياسة التهدئة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك ليتسنى للولايات المتحدة الأمريكية الخروج من الأزمة العراقية بمساعدة عربية تأتي على سبيل المعاملة بالمثل تهدئة هنا ومساعدة هناك.
5. إتباع سياسات – في المستقبل– مستندة على وقائع وحقائق أكيدة وعدم توجيه السياسة الخارجية بناءاً على معلومات خاطئة لا تخضع للتدقيق والتمحيص، وهذا ما تعلمته أمريكا من درس العراق.

الخاتمة:

يستقي الإنسان مبادئ دينه من الكتب الدينية ، وإن هذه المبادئ والتربية تبعث في النفوس سلوكاً، هذا السلوك يحدد موقف الإنسان من قضايا كثيرة، وما أتضح من خلال الدراسة، أن قادة أمريكا الموصوفين بالتدين يأخذون بتعاليم الدين، وهو واضح من خلال سلوكهم السياسي تجاه إسرائيل، فقد تردد كثيراً أن إسرائيل وفق معتقدهم الديني أن قيامها كان اصطفاء من الله لأن هذا القيام مبشر بقرب مجيء المسيح وأن دعم إسرائيل يتأتى من خلال مشيئة الرب ويحقق رضاه وهذه جميعاً مستقاة من التوراة، وثيقة اليهود المقدسة. وقد جاءت هذه الدراسة مؤكدة لصحة الفرضية التي قامت على أساسها وتوصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات ويمكن استعراض هذه النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج: فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن للدين داخل المجتمع الأمريكي أهمية بمكان رغم النصوص الدستورية التي نادت بالعلمانية ودعت إلى فصل الدين عن السياسة ، كما ويلعب الدين دوراً كبيراً في تحريك عواطف بعض الأمريكيين خصوصاً تجاه القضايا ذات العلاقة بالإنسانية كحقوق الإنسان مثلاً.
2. قامت المؤسسات والمنظمات والحركات الدينية بدور كبير في إنماء الظواهر الدينية وتعظيم شأنها داخل الولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت الذي تحارب الزعامة– التي دفعتها الظاهرة الدينية اليوم إلى سدة الحكم– المؤسسات والمنظمات والحركات الدينية خاصة الإسلامية داخل وخارج

الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فالدين هناك هو نتاج هذه المؤسسات والمنظمات والحركات والدين المسيحي قائم على التسامح الذي جاء به السيد المسيح لا يمكن تجاهله.

3. تخضع السياسة الخارجية الأمريكية إلى حدٍ ما في قراراتها الخارجية إلى إسقاطات العقائد السياسية للزعامة الأمريكية الحالية هذه، متأثرة بالمقطوعات التوراتية اليهودية وبالمصالح الأمريكية بالمنطقة التي ترى بإسرائيل حليفاً قوياً لها وبالتالي إذا ما قدر رسم مسار للسياسة الخارجية الأمريكية ومسار السياسة الخارجية لدولة إسرائيل لأتضح أن المسارين يسيران بخطين متوازيين لا يتقاطعان وهذا يعني أن مصدرهما واحد هو وثيقة التوراة اليهودية.

4. إذا كان الاهتمام الديني في البيت الأبيض ظاهرة جديدة، فالجديد هو إدارة الدين للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية حيث وصل اليمين المتطرف بشقية السياسي والديني للحكم لأول مرة في عهد الرئيس بوش الابن(2000)، حتى أن المحافظين الجدد (الإنجيليين الجدد) الذين كانوا يهتمون بقضايا إنجيلية توجهت أنظارهم للاهتمام بالقضايا العالمية.

5. إن هذه الظاهرة الدينية التي تشهدها الساحة الأمريكية نشأت في أحضان المقطوعات التوراتية وهذا له ما يبرره، فمنذُ القديم حمل المهاجر الجديد معه إلى هذا العالم اللغة العبرية وأعطى أولاده والمدن التي يعيش فيها أسماء يهودية وأول كتاب ترجمه المهاجر الجديد يهودي العنوان هو" سفر المزامير التوراتية"، وأكثر من 15% من قساوسة يوم الآحاد والأعياد في أمريكا هم من اليهود الذين غيروا دينهم إلى البروتستانتية،[1] وبالتالي لابد من تبني السياسة الخارجية الأمريكية في ظل هذه الظاهرة المواقف الإسرائيلية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي.

---

[1] هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم(المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا)، القاهرة: مكتبة الشروق، ط2، 2001، ص78 وما بعدها.

6. إن تنامي أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية من حيث تقسيم العالم إلى محور الخير ومحور الشر وترديد صناع القرار السياسي الخارجي الأمريكي مصطلحات عقائدية كمصطلح الحروب الصليبية والحرب المقدسة والعدالة المطلقة، يؤدي إلى تأليب العالم ضد أمريكا وبالتالي ستواجه السياسة الخارجية الأمريكية انتكاسات في مسعاها الخارجي وهذه الانتكاسات ستؤدي لا محالة إلى تنفير الرأي العام الأمريكي من الزعامة التي تبنت هذه السياسات وبالتالي معاقبتها في أول فرصة احتكام للشعب (الانتخابات)، وتخسر السباق، وهذا ما حصل بانتخابات الكونجرس الأخيرة في تشرين الثاني 2006.

7. إن تأجيج الظاهرة الدينية على هذه الشاكلة في الولايات المتحدة الأمريكية قد تؤدي إلى تنامي أصوليات دينية أخرى داخل الولايات المتحدة الأمريكية ترى بضرورة التماشي مع الخط الديني الأمريكي حيث أن شعب الولايات المتحدة الأمريكية ينتمي إلى أكثر من دين، وبالتالي فيتولد تمسك جماعة بدينها بهذه الصورة كما هي علية بعض فئات الشعب الأمريكي وهذا يؤدي إلى تحريك العواطف الدينية لدى الجماعات الأخرى فتسعى للتمسك بدينها والحفاظ علية، وهذا قد يؤدي إلى صدام أيديولوجيات في البلد الواحد كالولايات المتحدة الأمريكية، وربما تعزز من وجود ظاهرة الإرهاب العقائدي هناك ، ويكون اليهود هم المستفيدون من ذلك بوقوفهم موقف متفرج بين فئات الاقتتال، وضعف كلا الفريقين يعني قوة لهم ، وبالتالي سيخطب كلا الفريقين ود اليهود هذا الود لن يناله أي منهما إلا إذا نالت إسرائيل الدعم اللازم من الجهة طالبة الود.

8. إن الظاهرة الدينية سائرة إلى النكوص في ظل الانتكاسات المتكررة التي تنالها السياسة الخارجية الأمريكية في مسعاها الخارجي، وهي تعمل جاهدة في المحيط الدولي لتحقيق أهدافها، وفي ظل عجز الإدارة الصانعة لهذه السياسة من تبرير أسباب هذه الانتكاسات.

9. إن الرأي العام الأمريكي آخذ وبصورة تدريجية بسحب بساط الثقة بالزعامة السياسية الأمريكية وذلك نتيجة رصدهم لأقوال وتصريحات هذه الزعامة ومقارنتها بما يجري في الواقع، حيث تُعدّ ظاهرة الكذب التي تجري على ألسنة هذه الزعامة بمنزلة تعزيز قناعة الشعب الأمريكي بفشل هذه الزعامة وعدم جدارتها بقيادة البلاد ، وهذا يؤدي بدوره إلى قناعة أخرى لدى الشعب وهي أن الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة مقنعة وليست حقيقية، وهذا ما جعل الرئيس الأمريكي لإقالة رمزاً من رموز إدارته (وزير الدفاع دونالد رامسفيلد)، إرضاءاً لقناعات الشعب الذي صوت لصالح الديمقراطيين في انتخابات الكونجرس الأخيرة تشرين الثاني 2006.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن طرح عدة توصيات:

أ. أن تقوم الدول العربية والإسلامية بتوجيه فضائيات مادتها الأساسية لفضح الادعاءات الأمريكية، كما حدث بعد انتشار فضيحة سجن أبو غريب في العراق، وذلك لإيقاظ الشعور الأمريكي المستلقي بعيداً عن الأحداث، من أجل تكوين رأي عام يحد من جنوح السياسة الخارجية الأمريكية وردها إلى الاحتكام إلى العقلانية في سلوكها الخارجي بدلاً من انسياقها.

ب. أن تنشط وتسعى الدول العربية والإسلامية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية لبناء إستراتجية هدفها التعريف بحقيقة الإسلام حتى تبطل كل الادعاءات وتخفت كل الأصوات على أن الإسلام دين إرهاب ، وبالتالي تسقط كل الذرائع التي تتخذ من ظاهرة الإرهاب سبباً في التدخل في البلاد العربية والإسلامية وتولد قناعة لدى الداعمين للإدعاءات الأمريكية بضرورة تغيرها.

ج. أن تنشط الجمعيات والمؤسسات والحركات الإسلامية في الغرب عامة وفي الولايات المتحدة الأمريكية خاصة جماعات وأفرادا على التعريف بالإسلام على اعتبار هذه جميعاً قلاعاً إسلامية متقدمة في الساحة الغربية وذلك للعمل بدورها على التعريف بالإسلام لتجلية العقول المخدوعة بالمقطوعات

التوراتية والأساطير الخرافية التي ترى بأن الإسلام مصدر كل مظاهر الإرهاب.

د. أن ينشط طلبة العلم من العرب والمسلمين في الغرب عامه وفي الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في اختيار أبحاث موجهة لعقول العلماء والباحثين في أمريكا بهدف كشف الزيف اليهودي الذي يصور اليهود حملان في غابة ذئاب.

هـ. أن تقوم الدول العربية والإسلامية ببناء فضائيات موجهة إلى الدول الغربية تبث برامج إسلامية لتعريف الغرب بالإسلام وسماحته ومدى شجبه لكل مظاهر التطرف.

وأخيراً لابد من كلمة في هذا التوجه، أن الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية لها تأثيرها الأكبر في السياسة الداخلية والخارجية لهذا البلد. وهي مجبولة بأساطير وخرافات إسرائيلية، الأمر الذي جعل دعاة هذه الظاهرة يأخذون بمأخذ الجد المصالح الإسرائيلية ويضعونها مقدمة على مصالح الولايات المتحدة إلى الحد الذي شكلت به هذه الظاهرة احتياطا استراتيجياً لإسرائيل لدى الرأي العام الأمريكي، يسمح لها بإتيان ما تشاء من أفعال ،وطلب ما تشاء من أموال من الإدارة الأمريكية، كما تطلب من الولايات المتحدة ما يحقق أهدافها في الداخل الأمريكي وخارجه سواء في المحافل الدولية أم باستخدام القوة نيابة عن إسرائيل طالما أن تأييد إسرائيل امتثال لأمر الرب، وأن أعداء إسرائيل هم أعداء الله ، وبالتالي تعتبر علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل علاقة رباطها الدين وخاصة المتعلقة بالادعاءات التوراتية التي تدفع باتجاه مراعاة مصلحة إسرائيل مثل شعب الله المختار وأرض الميعاد وإعادة بناء الهيكل وضرورة قيام دولة إسرائيل تمهيدا لقدوم السيد المسيح.

المراجع

أ. المراجع باللغة العربية:

أبو البصل، عبد اللطيف، (2000)، الدين والسياسة في الانتخابات الأمريكية المقبلة. **مجلة المجتمع الكويتية**، (العدد 1395)، ص38-40.

أبو غنيمة، زياد، (1984)، **السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية**، الأردن: دار عمان للنشر والتوزيع، ط1 .

إسماعيل، محمد الحسيني، (2004)، **المؤامرة، معركة الأرماجدون. وصراع الحضارات**. القاهرة: مكتبة وهبه .ط1.

ألحاجي، محمد عمر، (2002)، **خفايا الدعم الأمريكي لإسرائيل**. دمشق: دار المكتي للطباعة والنشر والتوزيع .ط1.

أندرو/لسلى كوكبورن، (1991)، **(الرابطة الخطرة، العلاقات الخفية بين أمريكا وإسرائيل)**، ترجمة أحمد صدقي مراد، العربي للنشر والتوزيع، د.ط.

إيمانويل تود، (2003)، **ما بعد الإمبراطورية دراسة في تفكك النظام الأمريكي**. ترجمة محمد زكريا إسماعيل .ط1.بيروت: دار الساقي.

باري روبين، (2005)، واشنطن والغرق في بئر العراق، ترجمة علي حسين باكير، **مجلة المجتمع**، المجلد 68، العدد1663، ص22.

بول مركلي، (2002م)، **الصهيونية المسيحية** (1891- 1948). ترجمة فاضل جكتر. دمشق: دار المهندسين .ط1 .

بيومي، علاء، (2005)، العقل المدبر لليمين الأمريكي، **الموقع الإلكتروني لصحيفة الشرق الأوسط اللندنية**، العدد (9775)، 2 سبتمبر.

التقرير الاستراتيجي العربي، 2002 ف- 2003 ف، **(السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي)**، الموقع الالكتروني لمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام.

تلحمي، شبلي، (1997)، **السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1.

تيفان،ادوارد، (2003)، **(اللوبي: القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية)**. ترجمة حسن عبد ربه المصري.القاهرة :المشروع القومي للترجمة. ط1.

جانيس تيري، (2000)، دور جماعات الضغط في تشكيل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، **مجلة المستقبل العربي**، العدد (261)، ص 197.

جرجس، فواز، (1998)، **السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يضعها؟**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حداد، ريمون، (1996)، **النظرية المعاصرة في العلاقات الدولية**، بيروت:دار العلم للملايين.

حداد، يوسف، (2004)، **هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين**. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام .ج1. ط1.

الحسن، عامر، (2000)، التيارات المسيحية المتشددة وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكي. **مجلة المجتمع الكويتية**. العدد1383، ص42-43.

الحسن، يوسف، (1990)، **البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1.

الحسن، يوسف، (2002)، **جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية**.أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ط1.

الخطيب، محمود، (2002)، اللوبي الصهيوني في أمريكا. **مجلة المجتمع الكويتية**، العدد 1529، ص26-28.

الخطيب، محمود، (2004)، "اللوبي اليهودي في أمريكا، الجيش الحقيقي للكيان الصهيوني". **مجلة المجتمع الكويتية**، عدد1529، ص26-33.

خليل، محمد رشاد، (2003)، جذور الصهيونية في الفكر الديني المسيحي. **مجلة المجتمع الكويتية**، العدد 1541، ص38 وما بعدها.

دسوقي، عاصم، (2004)، **ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل"في أصول التلاعب بمصير الشعوب"**.القاهرة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ط1.

الديك، فرحان، (1991)، "**الأساس الديني في الشخصية العربية**"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .ط1.

ديوك، ديفيد، (2002)، **الصحوة: النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي. بيروت: دار الفكر المعاصر.ط1.

ديوك، ديفيد، (2002)، **أمريكا وإسرائيل و11 أيلول** 2001 . ترجمة سعد رستم. دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية. ط1.

ربيع، محمد عبد العزيز، (1990)، **صنع السياسة الأمريكية والعرب**. عمان:دار الكرمل، ط1.

زين العابدين، سهيلة، (2003)، علاقة اليهود باليمين الديني، وسيطرتهم على القرار الأمريكي، **مجلة المنار**، العدد 68، ص 200.

سعد، عصام، (2004)، **الأمركة: عقيدة بوش والنظام العالمي الجديد**، بيروت: مكتبة القضبية. ط1.

سعودي، هاله أبو بكر، (1986)، (**السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .ط2.

سعيد، ادوارد، (2004)، **إسرائيل ،العراق،الولايات المتحدة**، بيروت: دار الآداب. ط1.

السعيد، كمال، (2003)، البعد العقدي في العلاقة بين الإسلام والغرب، **مجلة البيان**، العدد 185، ص221.

سعيد، محمد السيد، (2004)، "العرب وولاية بوش الثانية". **مجلة شؤون عربية**، عدد 120، ص25- 28.

السماك، محمد، (1993)، **الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي**. مركز دراسات العالم الإسلامي. ط2.

السماك، محمد، (2000)، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**. بيروت: دار النفائس ط1.

السماك، محمد، (2003)، **الدين في القرار الأمريكي**. بيروت: دار النفائس. ط1.

سميح، فرسون، (2002)، جذور الحملة الأمريكيـــة لمناهــضة الإرهــاب. **مجلــة المستقبل العربي**. السنة 25 العدد 284).ص6-36.

سمير، مرقص، (2003)، الإمبراطورية الأمريكية (ثلاثية الثروة والــدين والقــوة. موقع إسلام أون لاين. **شؤون سياسية**.

شاحاك، إسرائيل ونورتن ميزفينسكي، (2003)، **الأصولية اليهودية في إســرائيل**، ترجمة إسماعيل محمود الفقعــاوي. فلــسطين: مكتبــة القادســية للنــشر والتوزيع.ط1.

الشريف، ريجينيا، (1985)، **الصهيونية غير اليهودية، جــذورها فــي التــاريخ الغربي**. ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز. الكويت:عالم المعرفة.

شعبان، فؤاد، (2003)، **من أجل صهيون التراث اليهودي- المسيحي في الثقافــة الأمريكية**. دمشق: دار الفكر. ط2.

شعيبي، عماد فوزي، (2003)، **السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد"دراســة إستراتيجية" اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلــى التــدخل الإستباقي**. دمشق: دار كنعان. ط1.

شليم، آفي، (2001)، **الحرب والسلام في الشرق الأوسط** .ترجمة محمد عبد المنعم. القاهرة: الكتاب الذهبي .دط .

شميط، وليد، (2005)، **إمبراطورية المحافظين الجدد ،التضليل الإعلامي وضــرب العراق**. بيروت: دار الساقي. ط1.

صالح،عبد الله، (1997)، مستقبل السياسة الأمريكية في منطقة الــشرق الأوســط. **مجلة السياسة الدولية**. عدد155، ص125-128.

صقر، عبد العزيز، (1989)، **دور الــدين فــي الحيــاة الــسياسية فــي الدولــة القومية**.رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة الإسكندرية.

عاروري، نصير، (2003)، حروب جورج دبليو بوش "الوقائية"بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة.**مجلة المستقبل العربي**. السنة(26)العدد 297.ص8 وما بعدها.

عبد الباقي، زيدان، (1981)، **علم الاجتماع الديني**، القاهرة: مكتبة غريب.

عبد الحكيم، منصور، (2005)، **حكومة العالم الخفية**. دمشق: دار الكتاب العربي. ط1.

عبد السلام، أحمد لطفي، (2005)، **الانحياز الأمريكي لإسرائيل، دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية**. القاهرة:مكتبة النافذة. ط1.

عبد الشافي، عصام، (2003)، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: أزمة العراق نموذجاً" **مجلة السياسة الدولية**، العدد153،.ص131.

عرابي، رجا عبد الحميد، (2004)، **سفر التاريخ اليهودي**. دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع .ط1 .

عرفة، محمد جمال، (2002)، المسيحيون الصهاينة أعلى صوتاً من الكنائس الأمريكية. **مجلة المجتمع الكويتية**، عدد1522. ص30-31.

عزالدين، أحمد، (2006)، **عصر انحطاط الإمبريالية،العودة إلى منطق موازين القوى العسكرية**. القاهرة : مكتبة مدبولي. ط1.

عضيبات، عاطف العقلة، (1990)، **الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي**، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، د.ط.

علي سليم، سلوى، (1985)، **الإسلام والضبط الاجتماعي**. القاهرة: مكتبة وهبه.ط1.

العناني، كمال، (2004)، أميركا وجدلية الحرب على الإرهاب، **مجلة البيان**، العدد 195، ص 220.

عناية، محمد جلال، (2001)، **القوة اليهودية في أمريكا**.ط1. القاهرة .

عياش، عبده، (2004)، هل حققت الصهيونية أمالها باحتلال العراق، **مجلة البيان** ، عدد 203، ص 20.

غرين، ستيفن، (1990)، **بالسيف، أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط**. ترجمة محمود زايد، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ط3.

غليون، برهان، (1988)، **المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات**. القاهرة: دار سيف.

فضل الله، محمد حسنين، (2003)، **المدنس والمقدس ،أمريكا وراية الإرهاب الدولي**.بيروت: رياض الريس للكتب والنشر. ط1.

القاضي، ياسر، (2003)، **بنية العقل الأمريكي، دراسة في جذور وتكوين الـوعي الأميركي المعاصر** .القاهرة : مركز دراسات قناة النيل الثقافية.

قرمش، قسطنطين، (2005)، **الإنجيليون المحافظون وتأثيرهم على السياسة والدين في أمريكا**. ندوة الأقصى المبارك بين الضياع والتحرير.عمان: مركز الحسين الثقافي.

كامل،عبد العزيز، (2004)، "المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكي". **مجلة البيان**، الطبعة الأولى، ص329.

كتاب ومحررون، (2004)، الأصولية الإنجيلية وأثرها في فوز بوش، **مفكرة الإسلام**، تقارير رئيسية، ص3.

كور، مايكل، (2003)، رجال بيض أغبياء. ترجمة فاطمة نصر. م**جلة سطور**. ط1، ص 200.

كورت، مايكل، (د. ت)، **الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة زين نجاتي ،نشأت جعفر. القاهرة : مكتبة الشروق. د.ت.

كيبيل، جيل، (1992)، **يوم الله –الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة**. بيروت: دار قرطبة للنشر والتوثيق .ط1.

الكيلاني، إسماعيل، (1994)، **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**. بيروت: المكتب الإسلامي. ط2. ص162-164.

اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، (2003)،"النصارى الصهاينة والحملة على الإسلام والمسلمين"، **مجلة المجتمع الكويتية** .عدد1559، ص 320.

لوران، اريك، (2003)، **عالم بوش السري :الديانة والمعتقدات ،الأعمال والشبكات الخفية**. ترجمة سوزان قازان. بيروت: دار الخيال.ط1.

مايكل، شوير، (2005)، **الفوقية الإمبريالية الأمريكية**.ترجمة سميه عبد ربه، بيروت: الدار العربية للعلوم. ط1.

المدرس، فارس عزيز، (2005)، **الرؤية الآن: دراسة تحليلية لعملية التغير الحضاري وللواقع السياسي المعاصر**، اربد: دار الكتاب الثقافي.

المسلاتي، مختار خليل، (1986)، **أمريكا كما ... رأيتهـا**. الكويت: مكتبة المعـلا. ط1 .

مقلد، صبري إسماعيل، (1982)، **نظريات السياسات الدوليـة**، الكويـت: جامعـة الكويت، ط1.

مورو، محمد، (2006)، **دور الأصولية الإنجيلية في قيام ودعم إسرائيل، (شـركة المفكرة)** تقرير 15 نيسان.

النجار، حسين فوزي، (1998)، **الإسلام والدولة العصرية**، القاهرة: الهيئة العامـة للكتاب ،ص- ص 7-33

هالسل، غريس، (1989)، **النبوءة والسياسة،الإنجيليون العسكريون في الطريـق إلى الحرب النووية**. ترجمة: محمد السماك .طـرابلس: جمعيـة الـدعوة الإسلامية العالمية .ط1.

وولت، ستيفن وجون ميرشايمر، (2006)، سطوة اللوبي في الولايـات المتحـدة. **جريدة الدستور الأردنية**. ترجمة: وسام عبد الله.ص30.

ياسر، حسين، (1993)، **معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل**.القاهرة: دار الأمين. ط1 .

ب. المراجع باللغة الأجنبية

Boris Johson, (**2004**) "The Beginning Of Hope In The Middle East, **The Spectator**. Nowember, p.12.

Catherine L. Albanese(**1992**), **America :Religions and Religions**، (California: Wadsworth Publishing Company, Second Edition,) Pp.11-14

John Ikenberry, (**2002**)."America's Imperial Ambition. **Foreign Affairs,** September-October.

Osama Al-Ghazali Harb, (**2002**) The Muslims, The United state and Israel . **The International politics Journal**.

peter Oborne (**2004**), Blair Helped Bush Win, and He Will be Rewarded, **The Spectator**. Nowember،.p.10-11.

Steven Mansfield, (**2004**)"The Faith of George W Bush" .USA: G.B. Tarcher. First Edition.

الملحق (أ)
الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل

يوضح ما قامت به الولايات المتحدة وما تقوم به من دعم سياسي واقتصادي لإسرائيل.

ملحق رقم (أ) تابع الفصل الرابع

المرجع:

http: //kabreet.egypty.com/issue15/article3.asp

أولاً: الدعم السياسي لإسرائيل:

1. بعد إعلان وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م قال الرئيس الأمريكي (ولسن) في بيان للشعب الأمريكي: (أنا مقتنع بأن دول الحلفاء بالاتفاق مع حكومتها وشعبها قد اتفقت على أن ترسي في فلسطين أسس كومنولث يهودي).
2. في 11 سبتمبر عام 1922م: قرر مجلس الشيوخ والنواب الأمريكي في جلسة مشتركة بإظهار العطف في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.
3. في 11 مايو عام 1942م: عقد المؤتمر إسرائيلي عالمي في فندق بولتيمور في نيويورك واتخذ قراراً بتحويل فلسطين إلى دولة إسرائيلية، وإجلاء العرب عنها إذا عارضوا ذلك، وأسرع الرئيس الأمريكي (روزفلت) وأعلن تأييده القرار الإسرائيلي.
4. في 16 مارس 1945م: اجتمع الرئيس الأمريكي روزفلت مع (د. ستيفن وايز) وخوله أن يقول أن الرئيس قد أوضح موقفه إزاء اليهود في خطاب كتب في أكتوبر 1944م. هذا الخطاب كان قد أرسله الرئيس إلى النائب الديمقراطي عن ولاية نيويورك بمجلس الشيوخ (واجنر) وتضمن موافقة الرئيس الكاملة على برنامج الحزب الديمقراطي عام 1944م وهو البرنامج الذي أيد حرية الهجرة اليهودية دون قيد أو شرط إلى فلسطين وإقامة دولة إسرائيلية.
5. في 16 أغسطس 1945م: أعلن الرئيس الأمريكي (ترومان) في مؤتمر صحفي تأييده للسماح بدخول اكبر عدد ممكن من الإسرائيليين إلى فلسطين.

6. في 31 أغسطس 1945م: بعث الرئيس الأمريكي (ترومان رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني (كلمنت أتلي) يطلب فيها السماح لمائة ألف آخرين من الناجين من خطة الإبادة النازية المدعاة في أوروبا بدخول فلسطين.
7. في 5 يونيو 1946م: قام (ترومان) رئيس الولايات المتحدة بحث رئيس الوزراء البريطاني (اتلي) على قبول المائة ألف شخص المشردين في فلسطين، وعرض استخدام السفن الأمريكية في المساعدة على توفير وسائل الانتقال اللازمة لهم.
8. في 14 أكتوبر 1946م: اصدر الرئيس الأمريكي ترومان بياناً يدعو إلى هجرة يهودية كبيرة إلى فلسطين دون انتظار التوصل إلى تسوية دائمة لمستقبل انتداب فلسطين.
9. في 29 نوفمبر 1947م: بذلت الولايات المتحدة جهوداً مكثفة في الضغط على عدد من الدول لحملها على التصويت إلى جانب تقسيم فلسطين وخصوصاً مندوبي هايتي وليبريا وسيام، ولولا تحول هذه الدول من الرفض إلى الموافقة لفشل اقتراح التقسيم.
10. في 14 مايو 1948م: عند إعلان قيام الكيان الصهيوني سارع بعد عشر دقائق الرئيس الأمريكي (ترومان) بالإعلان عن اعتراف الولايات بهذا الكيان وتأييده.
11. 29 مايو 1965م: قررت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي خفض ما تسهم به الولايات المتحدة في ميزانية وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين بنسبة 5%.
12. 12 يونيو 1966م: طلبت الحكومة الامريكية من الأمم المتحدة وقف تقديم المساعدات إلى اللاجئين الفلسطينيين الذين يتلقون تدريباً عسكرياً وشطب أسمائهم من قائمة الأشخاص الذين يحصلون على مساعدات من وكالة إغاثة اللاجئين.

13. 2 أغسطس 1966م: أعلن الرئيس جونسون أن سياسة الولايات المتحدة تقوم على تأييد أمن (إسرائيل) والإبقاء على الوضع الراهن في الشرق الأوسط.

14. 3 أكتوبر 1966م: الولايات المتحدة تقدم مشروع قرار لمجلس الأمن يدعو فيه كلاً من (سوريا وإسرائيل) إلى الامتناع عن اتخاذ أي إجراء من شأنه زيادة حدة التوتر في منطقة الشرق الأوسط. وقد استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو لنقض القرار. وقال المندوب السوفيتي أن الفقرة التي تضمنها مشروع القرار ودعا فيها الحكومة السورية إلى (تعزيز ما تتخذه من تدابير لمنع وقوع حوادث تشكل انتهاكاً لاتفاقية الهدنة العامة من شأنها تشجيع (إسرائيل) على السير في طريقها العدواني، وتزيد الموقف تعقيداً في منطقة الشرق الأوسط).

15. 13 يوليو 1968م: استثنى الكونجرس الأمريكي (إسرائيل) من الإجراءات النامية التي ستتخذ للحد من المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول التي تستخدم المساعدات في شراء الأسلحة الحديثة.

16. 6 مارس 1972م: اعترف مساعد وزير الدفاع الأمريكي أن هناك اعتبارات إستراتيجية هي التي دعت إلى اختيار اليونان كقاعدة للأسطول السادس، وانه بدون ذلك ستتعرض (إسرائيل) لخطر بالغ.

17. يوليو 1972م: اقر المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي البرنامج السياسي للحزب وقد تضمن البرنامج التعهد بإمداد (إسرائيل) بالطائرات والمعدات العسكرية الأخرى التي تحتاج إليها للمحافظة على قوتها الرادعة، وتعهد الحزب في برنامجه بالاعتراف بالقدس عاصمة (لإسرائيل).

18. 4 يوليو 1972م: وجه الرئيس نيكسون رسالة إلى المنظمة الصهيونية الامريكية قال فيها انه قد أشار بوضوح خلال محادثاته مع القادة السوفيت إلى التزام الشعب الأمريكي بضمان بقاء (إسرائيل).

19. 17 أغسطس 1972م: أكد البيان السياسي للحزب الجمهوري الأمريكي أن الحزب يؤيد حق (إسرائيل وشعبها) في الحياة وتعهد الحزب بأن الولايات

المتحدة ستواصل العمل من أجل الحيلولة دون قيام عدم توازن عسكري يعرض (السلام) للخطر في المنطقة وذلك عن طريق تزويد (إسرائيل) بالمساعدات الضرورية لأمنها.

20. 7 فبراير 1973م: وافق 80% من أعضاء الكونجرس الأمريكي على مشروع قانون يقضي بحرمان الاتحاد السوفيتي من التمتع بحقوق الدولة الأكثر رعاية، إلاّ في حالة إلغاء الضرائب على هجرة اليهود السوفيت (لإسرائيل).
21. يونيو 1975م: وافق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية 21 صوتاً ضد 8 أصوات على تعديل يلغي بمقتضاه اعتماد مبلغ 22/3 مليون دولار من المخصصات الامريكية التي تقدم لمنظمة العمل الدولية، وذلك بعد القرار الذي اتخذته المنظمة بتخصيص مقعد لمنظمة التحرير الفلسطينية، واحتجاجها على التحرك المضاد (لإسرائيل) الذي تقوم به المنظمة الدولية.
22. 17 يوليو 1975م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على مشروع قرار ينتقد بشدة الجهود التي تبذل من جانب بعض الدوائر لطرد (إسرائيل) من الأمم المتحدة.
23. 23 أغسطس 1975م: قدّم 50 عضواً من أعضاء الكونجرس مذكرة يعلنون فيها معارضتهم لطرد أو وقف عضوية (إسرائيل) في الجمعية العامة.
24. 19 يناير 1976م: أرسلت الحكومة الأمريكية إلى الكونجرس مشروع قانون يحظر على جميع الشركات التي تعمل في الولايات المتحدة الاشتراك في مقاطعة (إسرائيل).
25. 9 يوليو 1976م: أعلن هنري كيسنجر أن الولايات المتحدة تؤيد شرعية الغارة الإسرائيلية على مطار (عنتيبي) لإنقاذ الرهائن المحتجزين.
26. 26 سبتمبر 1978م: صرح المسئولون في وزارة الخارجية الامريكية بأن معدل هجرة اليهود السوفيت خلال هذا العام ارتفع إلى 20 ألف يهودي سنوياً في أعقاب التعديل في اتفاقيات التجارة بين الاتحاد السوفيتي والولايات

المتحدة والذي ربط بين الهجرة لليهود السوفيت إلى فلسطين المحتلة وحصول الاتحاد السوفيتي على تسهيلات تجارية.

27. 1 يناير 1979م: نشرت الحكومة البريطانية الوثائق السرية الخاصة بانتهاء فترة الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1948م. وقد أوضحت اضطرارها إلى التخلي عن فلسطين بسبب فشلها في إثبات سياسة مؤيدة للعرب في مواجهة الولايات المتحدة والحلفاء الغربيين.

28. يناير 1979م: أكد الرئيس الأمريكي خلال اجتماعه مع زعماء الطائفة اليهودية الامريكية أن الولايات المتحدة لا تزال على رفضها إجراء أية اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية.

29. 7 يونيو 1982م: قررت مجموعة عمل أمريكية برئاسة نائب الرئيس الأمريكي استبعاد فرض عقوبات ضد (إسرائيل).

30. 12 يونيو 1982م: صرح الكسندر هيج وزير الخارجية الامريكية بأن الولايات المتحدة لا تطالب (إسرائيل) بانسحاب فوري من لبنان.

31. 15 أكتوبر 1982م: قررت الولايات المتحدة وقف مساهمتها في ميزانية الوكالة الدولية للطاقة الذرية لوقف عضوية (إسرائيل) بها.

32. 11 ديسمبر 1982م: أكد المتحدث باسم الخارجية الامريكية أن العلاقات بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) لا تزال وثيقة وانه لا توجد أزمة ثقة بين البلدين.

33. 21 فبراير 1983م: طالب الرئيس الأمريكي ريجان الدول العربية بقبول (إسرائيل) كأمر واقع.

34. 19 أكتوبر 1983م: هددت الولايات المتحدة بالانسحاب من الأمم المتحدة ووقف مساهمتها المالية في المنظمة الدولية إذا رفضت الجمعية العامة قبول أوراق اعتماد المندوب (الإسرائيلي).

35. 19 أكتوبر 1983م: أعلنت الحكومة الأمريكية أنها قررت توثيق علاقاتها بـ (إسرائيل) وإغلاق كافة ملفات الخلافات معها حول الدور (الإسرائيلي) في لبنان.

36. 12 نوفمبر 1983م: أكد الرئيس ريجان للرئيس (الإسرائيلي) التزام واشنطن الذي لا يتزعزع بأمن (إسرائيل).

37. 4 ديسمبر 1983م: أكد الرئيس الأمريكي ريجان أن العلاقات الأمريكية (الإسرائيلية) تزداد قوة وتعهد بوقوف أمريكا بجانب (إسرائيل) عند أي تهديد لأمنها.

38. 20 سبتمبر 1984م: هددت الولايات المتحدة بالانسحاب من الاتحاد البرلماني الدولي إذا اصدر الاتحاد قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

39. 1 أكتوبر 1984م: وافقت اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي على مشروع قرار بنقل السفارة الامريكية ومقر السفير الأمريكي في فلسطين المحتلة من تل أبيب إلى القدس في أقرب وقت ممكن.

40. 28 أكتوبر 1984م: ابلغ الرئيس ريجان مؤتمراً لليهود الأمريكيين بأن (إسرائيل) حليف استراتيجي وصديق مقرب لأمريكا، وأدان الذين يساوون بين جمال الصهيونية وقبح العنصرية، وقال انه بقيام (إسرائيل) تمكن اليهود من إعادة قيام حكمهم الذاتي في أرضهم التاريخية.

41. 15 مايو 1985م: أكد وزير الخارجية الأمريكي استمرار معارضة واشنطن لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة.

42. 30 سبتمبر 1985م: اقر الرئيس الأمريكي ريغان الغارة الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس باعتبارها عملاً مشروعا للدفاع عن النفس ضد الإرهاب.

43. 18 فبراير 1986م: أكدت الولايات المتحدة رفضها لمطلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين.

44. 6 فبراير 1987م: وقّع الرئيس الأمريكي ريجان تشريعا يعطي (لإسرائيل) مزايا الدول الأعضاء في حلف الأطلنطي دون أن تكون عضواً في الحلف.

45. 16 فبراير 1988م: أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي أن السياسة الأمريكية مازالت تتمثل في الدعوة إلى التنازل عن الأرض مقابل السلام في فلسطين المحتلة.
46. 1 مارس 1988م: طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من الولايات المتحدة إلغاء خططها لإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية لدى الأمم المتحدة كما طالبتها بالموافقة على عرض الأمر على محكمة العدل الدولية.
47. 10 مارس 1988م: قررت الإدارة الأمريكية إغلاق مقر بعثة منظمة التحرير الفلسطينية بالأمم المتحدة اعتباراً من 21 مارس بغض النظر عن أي اتفاقيات إلزامية تجاه الهيئة الدولية.
48. 17 مايو 1988م: أعلن الرئيس الأمريكي ريجان ووزير خارجيته جورج شولتز في بيانين منفصلين أن أية تسوية سلمية لنزاع الشرق الأوسط يجب أن تلتزم بمبدأ الأرض مقابل السلام.
49. 27 يوليو 1988م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على قرار يتيح للولايات المتحدة نقل سفارتها في (إسرائيل) من تل أبيب إلى القدس.
50. 28 يوليو 1988م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على تعديل يقضي بتخصيص اعتمادات لبناء مبنيين للسفارة الامريكية في فلسطين المحتلة احدهما في تل أبيب والآخر في القدس.
51. 2 يوليو 1988م: عارض مشروع البرنامج السياسي للحزب الجمهوري قيام وطن قومي للفلسطينيين.
52. 5 أكتوبر 1988م: قررت الحكومة الامريكية منح الحصانة الدبلوماسية لأعضاء بعثة مكتب المشتريات العسكرية (الإسرائيلي) في واشنطن.
53. 2 نوفمبر 1988م: صرّح احد مساعدي الرئيس الأمريكي المنتخب جورج بوش بأن الأخير يرى أن التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) هو مفتاح السلام في الشرق الأوسط وانه (بوش) يرفض الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

54. 15 نوفمبر 1988م: أعلنت الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة لا توافق على إعلان قيام دولة فلسطينية مستقلة لان ذلك يعد تقريرا لمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة من جانب واحد في الوقت الذي ترى فيه الولايات المتحدة أن مستقبل هذه الأراضي ينبغي أن يقرر من خلال المفاوضات.

55. 25 نوفمبر 1988م: قررت الولايات المتحدة منع ياسر عرفات دخول الأراضي الأمريكية لإلقاء خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

56. 30 نوفمبر 1988م: أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار بأغلبية 151 صوتاً ضد صوتي الولايات المتحدة و(إسرائيل) يؤكد حق رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في الاشتراك في مناقشات الجمعية ويندد بقرار الحكومة الامريكية بعدم منحه تأشيرة دخول ويؤكد انتهاك واشنطن لاتفاقية المقر.

57. 1 مايو 1989م: أكدت الولايات المتحدة رفضها لانضمام فلسطين إلى منظمة الصحة الدولية كعضو كامل العضوية.

58. 15 مايو 1989م: وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قرار بوقف دفع حصة الولايات المتحدة للأمم المتحدة أو أي منظمة متخصصة تابعة لها في حالة موافقتها على طلب منظمة التحرير الفلسطينية بمنحها العضوية الكاملة.

59. 22 يونيو 1989م: أكد الرئيس الأمريكي جورج بوش لأعضاء الكونجرس المؤيدين (لإسرائيل) تأييد الولايات المتحدة المطلق والثابت (لدولة إسرائيل).

60. 7 فبراير 1990م: حث الرئيس الأمريكي جورج بوش الاتحاد السوفيتي على تطبيع العلاقات مع (إسرائيل) والسماح بنقل اليهود السوفيت إلى (إسرائيل) عبر رحلات جوية مباشرة بين موسكو وتل أبيب.

61. 22 فبراير 1990م: أيد 84 عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي (100 عضو) مشروع قرار يدعو إلى الاعتراف بمدينة القدس عاصمة (لإسرائيل).

62. 3 ابريل 1990م: أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش تأييده القوي لهجرة اليهود السوفيت ووصفها بأنها (الخروج) الذي يشهده العصر الحديث لليهود (وبأنها حدث كبير لكل من يبتهج من اجل حرية الإنسان) وتعهد بالاستمرار في القيام بكل ما هو ضروري لتمكين اليهود السوفيت من الوصول إلى (إسرائيل) بما في ذلك الضغط من اجل تنظيم رحلات جوية مباشرة لنقلهم.

63. 23 ابريل 1990م: وافق مجلس النواب الأمريكي على اعتبار القدس عاصمة (لإسرائيل).

64. 18 يونيو 1990م: اقر مجلس النواب الأمريكي قرارا كان قد وافق عليه مجلس الشيوخ يقضي بمطالبة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بإلغاء قرارها الخاص بمساواة الصهيونية بالعنصرية.

65. 19 يونيو 1990م: اتخذ الكونجرس الأمريكي بمجلسيه الشيوخ والنواب قراراً مشتركا يطالب الحكومة الامريكية بدعوة الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة باتخاذ إجراء فوري لإلغاء قرارها الصادر عام 1975م والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

66. 9 ديسمبر 1990م: أجّل مجلس الأمن للمرة السادسة التصويت على مشروع قرار ينص على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، وذلك بسبب إصرار الولايات المتحدة على حذف هذه الفقرة.

67. 12 ديسمبر 1990م: أعلنت الإدارة الأمريكية أن موسكو ستحصل على قرض بمليار دولار بعد أن سمحت بهجرة 360 ألف يهودي سوفيتي في العام الماضي.

68. 19 يونيو 1991م: قرر مجلس النواب الأمريكي وقف المساعدات العسكرية الامريكية للأردن إلاّ إذا اعترف الأردن (بإسرائيل) والتزم بإجراء مفاوضات مباشرة معها.

69. 14 يوليو 1993م: قال وزير الدفاع الأمريكي: إن الإدارة الأمريكية ملتزمة بمساعدة (إسرائيل) على مواجهة التهديدات وعازمة على تقوية

الشراكة الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية كي تكون (إسرائيل) ــ على حد زعمه ــ آمنة.

70. أكتوبر 1995م: وافق مجلسا الشيوخ والنواب الأمريكيان على قانون ينص على: أن من حقائق السياسة الخارجية الأمريكية ضرورة بقاء القدس (عاصمة موحدة لإسرائيل) وأنه لا بد من نقل السفارة الأمريكية إلى المدينة بحلول مايو 1999م.

71. 8 أكتوبر 1997م: أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إدراج حزب الله (لبنان) ومنظمات فلسطينية على لائحة المنظمات الإرهابية وهذا المنظمات هي: حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة ــ، وجبهة التحرير الفلسطينية، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

72. 28 ابريل 1998م: أشاد كلينتون بحرارة بـ (إسرائيل) في الذكرى الخمسين لإعلانها، وقال في احتفال أقيم في حدائق البيت الأبيض: لقد عشنا إحدى اللحظات المجيدة في تاريخنا بأننا كنا أول من اعترف بـ (إسرائيل).

73. 16 يونيو 1998م: قال كلينتون ــ على أثر عملية للمجاهدين الفلسطينيين ــ إنني وباسم جميع الأمريكيين أعبر عن تعاطفي مع الشعب (الإسرائيلي) الذي كان مرة أخرى صباح اليوم هدفاً لعمل إرهابي مشين.

74. 23 فبراير 1999م: اعتبر ازريك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط والذي كان يتحدث في ندوة أعدها المجلس اليهودي للشؤون العامة: أن تحقيق (السلام) بين سوريا و(إسرائيل) يخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

75. 13 يونيو 1999م: وافقت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني على تأجيل مؤتمر جنيف حول الانتهاكات (الإسرائيلية) للأراضي المحتلة في خطوة تأتي استجابة لضغوط من واشنطن. وكان الكونغرس الأمريكي تبنى بغالبية 365 صوتاً مقابل خمسة أصوات قراراً غير ملزم (يهنيء) وزارة الخارجية

الأمريكية على معارضتها للمؤتمر ويدعو الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وسويسرا إلى رفض تقديم أي مساعدة للمؤتمر.

76. 20 يناير 2000م: طلب رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون العمل لوقف عمليات المقاومة الإسلامية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان.

77. 30 يونيو 2000م: هدد الرئيس الأمريكي كلينتون بإعادة النظر في علاقات الولايات المتحدة مع الفلسطينيين إذا أعلنوا دولة من جانب واحد.

78. شهد عهد الرئيس بوش الابن أبشع صور تأييد إسرائيل على حساب عدالة القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

الملحق (ب)

الدعم المالي والاقتصادي الأمريكي لإسرائيل

1ـ حصلت (إسرائيل) من الولايات المتحدة خلال الفترة 1948 ـ 1961م على 150مليون دولار.

2ـ حصلت (إسرائيل) عام 1962م على مبلغ (13/2) مليون دولار من الولايات المتحدة.

3ـ حصلت (إسرائيل) عام 1963م على مبلغ (13/3) مليون دولار من الولايات المتحدة.

4ـ حصلت (إسرائيل) عام 1965م على مبلغ (2/9) مليون دولار من الولايات المتحدة.

5ـ 26 يوليو 1966م: منحت وكالة التنمية الدولية الأمريكية قرضاً قيمته 10 ملايين دولار (لإسرائيل) لمساعدتها على مواجهة نفقاتها من النقد الأجنبي.

6ـ 2 أكتوبر 1966م: وافقت الحكومة الأمريكية لبنك التصدير والاستيراد على منحه قرضاً (لإسرائيل) قيمته ستة ملايين من الدولارات لشراء آلات ومعدات من الولايات المتحدة.

7ـ 6 سبتمبر 1971م: قدم البنك الأمريكي للتصدير والاستيراد 5.5 مليون دولار قرضاً (لإسرائيل).

8 ـ 15 فبراير 1972م: تم توقيع اتفاق أمريكي (إسرائيلي) تضمن الولايات المتحدة الأمريكية بمقتضاه قرضاً قيمته 50 مليون دولار ستحصل عليه (إسرائيل) من مؤسسات الادخار والقروض الأمريكية الخاصة.

9ـ 11 مارس 1972م: أعلن سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكية أن المعونة التي قدمتها حكومة نيكسون (لإسرائيل) في أربع سنوات تجاوزت المعونة التي أعطتها لها جميع الحكومة الأمريكية مجتمعة منذ سنة 1948م إذ بلغت 1182 مليون دولار (لإسرائيل) للمساعدة على توطين اليهود السوفيت بها.

10 ـ 16 مايو 1972م: وافق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية 305 أصوات ضد 65 على مشروع قرار بتخويل وزارة الخارجية الأمريكية تقديم 85 مليون دولار (لإسرائيل) للمساعدة على توطين اليهود السوفيت بها.

11ــ 14 يوليو 1972م: وقع الرئيس نيكسون قانوناً باعتماده 85 مليون دولار (لإسرائيل) لتمويل عملية إعادة توطين اليهود المهاجرين إليها من الاتحاد السوفيتي.

12ــ 30 سبتمبر 1972م: أعلن بنك فرست بنسلفانيا الأمريكي انه قدم مبلغ 16 مليون دولار مساهمة في رأسمال أول بنك أمريكي (إسرائيلي) وذلك بنسبة 41/6%.

13ــ 9 مارس 1973م: أعلنت الحكومة الأمريكية موافقتها على منح (إسرائيل) مبلغ 50 مليون دولار (لتخفيف وطأة نفقات الدفاع على الاقتصاد الإسرائيلي).

14ــ 6 ابريل 1973م: تم في واشنطن التوقيع رسمياً على اتفاقية قرض أمريكي (لإسرائيل) بمبلغ 30 مليون دولار للمساعدة في توطين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي.

15ــ 19 ديسمبر 1973م: وافق مجلس النواب ومجلس الشيوخ الأمريكي في اجتماع مشترك على اعتماد مبلغ 5.67 مليارات دولار للمساعدات الخارجية لعام 1974م منها 2.6 مليار دولار اعتمادات جديدة (لإسرائيل).

16ــ 13 أغسطس 1974م: خفضت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي مبلغ 725 مليون دولار من ميزانية المعونة الخارجية لسنة 1975م التي طلبت الحكومة اعتمادها، بينما أضافت نحو 250 مليون دولار معونة اقتصادية (لإسرائيل).

17ــ 30 سبتمبر 1974م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على مشروع قرار تقدم به السناتور الديمقراطي والترمونديل بزيادة المساعدات الاقتصادية (لإسرائيل) إلى 250 مليون دولار مقابل 50 مليون دولار في العام الماضي.

18ــ 4 ديسمبر 1974م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية 46 صوتا ضد 45 صوتاً على اعتمادات المساعدات الخارجية التي تبلغ قيمتها 2.67 مليار دولار، وينص المشروع على تخصيص مبلغ 639.5 مليون دولار (لإسرائيل) غير المساعدات العسكرية التي تبلغ 2.2 مليار دولار.

19ــ 31 ديسمبر 1974م: وقع الرئيس الأمريكي فورد على قرار يسمح للحكومة بإنفاق جزء من اعتمادات المعونة الأجنبية منها 150 مليون دولار كمساعدات امن

(لإسرائيل).

20ـ 26 نوفمبر 1975م: وقعت الولايات المتحدة و(إسرائيل) اتفاقية تمنح واشنطن تل أبيب بمقتضاها مساعدات اقتصادية قيمتها 50 مليون دولار.

21ـ 27 سبتمبر 1976م: وافق الكونجرس الأمريكي على قانون المساعدات الخارجية للعام المالي 1977م: حيث تحصل بموجبه (إسرائيل) على 735 مليوناً مساعدات و1000 مليون كقروض عسكرية لمبيعات السلاح.

22 ـ 4 أغسطس 1977م: اصدر الرئيس كارتر قانون المساعدات الأجنبية العسكرية الأمريكية الذي تحصل (إسرائيل) بمقتضاها على 1785 مليون دولار من مجموع المساعدات التي تبلغ 3200 مليون دولار خلال السنة المالية 1978م.

23ـ 5 سبتمبر 1977م: وقعت الولايات المتحدة و(إسرائيل) اتفاقية تحصل بمقتضاها (إسرائيل) على 758 مليون دولار خلال عام 1978م على شكل قروض ومنح.

24ـ 17 أكتوبر 1978م: وقع الرئيس جيمي كارتر على قانون للمساعدة الخارجية يقضي بتقديم 9.1 مليارات دولار خلال السنة المالية 1979م وستحصل (إسرائيل) منها على 785 مليون دولار.

25ـ 2 يناير 1979م: أعلن جيمس شلزلنجر وزير الطاقة الأمريكي أن الولايات المتحدة ستزود (إسرائيل) بالبترول إذا تأثر وضعها نتيجة أحداث إيران.

26ـ 30 مايو 1979م: اقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة برنامج المساعدات الأمريكية لمصر و(إسرائيل) الذي تبلغ قيمته 5 آلاف مليون دولار على هيئة قروض ومنح اقتصادية وعسكرية تقدم على مدى ثلاث سنوات.

27ـ 13 ديسمبر 1979م: طالب السناتور الأمريكي ادوارد كينيدي بزيارة المساعدات المالية (لإسرائيل) بمقدار 350 مليون دولار. وقال أن (إسرائيل) لم تخيب ظن الولايات المتحدة. ولذلك يجب مساعدة (إسرائيل) أكثر لأنها تعتبر من المصالح القومية الأمريكية المهمة.

28ـ 21 يناير 1982م: نفت الخارجية الأمريكية أنباء تأخير تقديم مساعدات اقتصادية (لإسرائيل) وقال أن واشنطن تتعامل مع (إسرائيل) بكرم زائد.

29ـ 11 نوفمبر 1983م: خص الكونغرس الأمريكي (إسرائيل) بمساعدات أمريكية تزيد بنحو 125 مليون دولار عن العام الماضي.

30ـ 27 فبراير 1984م: وافقت لجنة المساعدة بمجلس النواب الأمريكي على منح (إسرائيل) مساعدات اقتصادية في عام 1985م تقدر بـ (1.1) مليار دولار بزيادة 250 مليون دولار عما اقترحته الحكومة الأمريكية.

31ـ 28 فبراير 1984م: قررت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي عدم ربط المساعدات الأمريكية (لإسرائيل) بقبولها لمبادرة الرئيس ريغان للسلام في الشرق الأوسط.

32ـ 8 أغسطس 1984م: وافقت اللجنة الفرعية للاعتمادات بمجلس النواب الأمريكي على المعونات الاقتصادية (لإسرائيل) بمقدار (2.3) مليار دولار لعام 1985م.

33ـ 20 سبتمبر 1984م: أقر مجلس الشيوخ الأمريكي الاتفاقية الخاصة بإقامة منطقة للتجارة الحرة بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) وذلك بأغلبية 96 صوتاً ضد لا شيء.

34ـ 25 سبتمبر 1984م: وافق مجلس النواب الأمريكي على قرار بخفض نسبة 2% على البرنامج المقترح للمساعدات الأمريكية الخارجية باستثناء (إسرائيل).

35ـ 8 أكتوبر 1984م: تعهد الرئيس الأمريكي ريغان بالتعاون مع (الحكومة الإسرائيلية) من اجل إنعاش الاقتصاد (الإسرائيلي) ووافق على منحها معونة إضافية للعام الحالي مقدار مليار ونصف مليار دولار.

36ـ 24 أكتوبر 1984م: تعهد الرئيس الأمريكي على اعتبار كافة المساعدات الأمريكية المخصصة (لإسرائيل) في هذا العام ومقدارها (2.6) مليار دولار منحاً لا ترد.

37ـ 29 مارس 1985م: أقرت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي مبلغ 3 بليون دولار (لإسرائيل).

38ـ 14 مايو 1985م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على تقديم 1.5 مليار دولار معونة إضافية اقتصادية (لإسرائيل) إلى جانب 1.2 مليار دولار معونة

اقتصادية أصلية و 1.8 مليار دولار منحة عسكرية لا ترد.

39ـ 8 يوليو 1985م: وافق مجلس النواب الأمريكي على تجميد حجم المساعدات الأمريكية لدول العالم باستثناء (إسرائيل).

40ـ 31 يوليو 1985م: وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع المساعدات الخارجية الأمريكي للعامين الماليين القادمين وبلغ 12.7 مليار دولار خصص 1.5 مليار دولار كمساعدات اقتصادية (لإسرائيل).

41ـ 17 ديسمبر 1985م: وافقت الولايات المتحدة على تقديم مساعدات (لإسرائيل) خلال العام القادم تبلغ 3 مليارات و100 مليون دولار.

42ـ 16 سبتمبر 1986م: أقرت لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي الاعتمادات الخاصة بالمساعدات الخارجية بالمساعدات الخارجية الأمريكية للعام القادم وبلغت 13 مليار دولار كمساعدات اقتصادية وعسكرية من بينها 3 مليارات دولار (لإسرائيل).

43ـ 15 أكتوبر 1986م: وافق مجلس النواب الأمريكي على منح (إسرائيل) مبلغ 3 مليارات دولار.

44ـ 23 أكتوبر 1986م: أبلغت الولايات المتحدة (إسرائيل) قرارها بمنحها مساعدات اقتصادية إضافية خلال السنوات القادمة تتراوح بين 300 و400 مليون دولار في السنة.

45ـ 6 أغسطس 1987م: وافقت لجنة الاعتمادات المالية بمجلس النواب الأمريكي على عدم تخفيض المساعدات الأمريكية (لإسرائيل) بحيث تحصل على 3 مليارات دولار من مجموع حجم المساعدات التي خصصتها.

46ـ 25 مايو 1988م: وافق مجلس النواب الأمريكي على برنامج المساعدات الخارجية الأمريكية لعام 1989م والذي يتضمن مساعدات (لإسرائيل) قدرها 3 مليارات دولار، منها 1.8 مليار مساعدات عسكرية 1.2 مليار دولار مساعدات اقتصادية.

47ـ 8 مايو 1989م: أعلنت الحكومة الأمريكية أنها خصصت 3 مليارات دولار مساعدات اقتصادية وعسكرية (لإسرائيل) للعام المالي الذي يبدأ في أول أكتوبر 989م.

48ـ 8 مايو 1989م: وافقت اللجنة الفرعية التابعة للجنة المساعدات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي على المساعدات الاقتصادية والعسكرية (لإسرائيل) والتي تبلغ 3 مليارات دولار.

49ـ 29 يونيو 1989م: وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قانون المعونات الخارجية الأمريكية للعامين القادمين بحجم 23 مليار دولار تحصل (إسرائيل) منها على 3 مليارات دولار في شكل معونات عسكرية واقتصادية.

50ـ 31 أكتوبر 1989م: ذكر راديو (إسرائيل) أن الإدارة الأمريكية حولت إلى (إسرائيل) المساعدات المالية النقدية غير العسكرية وقيمتها مليار و130 مليون دولار.

51ـ 20 نوفمبر 1989م: وافق الكونجرس الأمريكي على الشكل النهائي لبرنامج المساعدات الخارجية التي تبلغ 14.6 مليار دولار تشمل تقديم 3 مليارات دولار (لإسرائيل).

52ـ 24 مايو 1990م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على قرار يمنح (إسرائيل) مساعدة تبلغ 400 مليون دولار لمساعدتها على استيعاب المهاجرين اليهود السوفيت.

53ـ 26 مايو 1990م: وافق الرئيس الأمريكي جورج بوش على اعتماد المساعدات الخارجية الإضافية التي تشمل حوالي 400 مليون دولار (لإسرائيل) لمساعدتها على استيعاب المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي.

54ـ 21 يونيو 1990م: وافقت لجنة الاعتمادات بمجلس النواب الأمريكي على مشروع المساعدات الخارجية الأمريكية للسنة المالية التي تبدأ في أول أكتوبر 1990م بحيث تحصل (إسرائيل) على 1.8 مليار دولار كمساعدات عسكرية و 1.2 مليار دولار كمساعدات اقتصادية.

55ـ 25 أكتوبر 1990م: وافقت لجنة مشتركة للكونجرس الأمريكي بمجلسيه على

قانون المساعدات الأمريكية للعام القادم والتي تبلغ 15.5 مليار دولار ويقضي القانون بمنح (إسرائيل) نصيب الأسد في المساعدات الخارجية الامريكية (مليار و700 مليون دولار معدات عسكرية ومساعدات عسكرية واقتصادية).

56ـ 28 مايو 1991م: وقع الرئيس بوش على مرسوم بتقديم مساعدات عاجلة (لإسرائيل) تبلغ قيمتها 650 مليون دولار أقرها الكونجرس.

57ـ 21 مارس 1993م: أكدت إدارة كلينتون أنها ستواصل تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية بمعدلاتها الحالية والبالغة 3 مليارات دولار للسنة المالية 1994م وللسنوات المقبلة.

58ـ 26 أكتوبر 2000م: صادق الكونغرس الأمريكي على منح الكيان الصهيوني مساعدات مالية بقيمة مليارين و820 مليون دولار معظمها مخصصة للإغراض العسكرية.

59ـ منذ وصول الرئيس بوش الابن بلغت حجم المساعدات مبالغ خيالية لا يستخدم منها سوى 40% فقط على المسائل الاقتصادية لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي على تجاوز الأزمات التي وضعته فيها الانتفاضة الثانية حيث بلغت خسائره حوالي خمسة مليارات دولارات في العام.

الاسم : رامي ابراهيم سليمان النوايسه
الكلية: العلوم الاجتماعية
التخصص: علاقات دولية
السنة :2006م
تلفون نقال: (0777967117)
تلفون أرضي 032335112